الفصل الرابع

دراسات ميدانية على بعض المجتمعات الريفية

طالعنا فى الفصول الثلاثه الأولى من هذا الكتاب عديدا من الآراء والاتجاهات المنهجية والانجازات العلمية التى تحققت فى ميدان علم الاجتماع الريفى على المستوى العالمى اساسا . ويلاحظ القارىء أن تلك الفصول ليست غنية بالقدر الواجب بالاشارات والتحليلات الخاصة بالدراسات المحلية التى اجريت على مجتمعات ريفية من العالم الثالث ، او مجتمعات محلية فى مصر .

وهذا هو ما يحاول أن يعالجه هذا الفصل ويستكمله . حيث نقدم اربع دراسات الأولى أجريت على بعض قرى الهند ، والثانية اجريت على بناء القوة فى القرية المصرية ، والثالثه تناولت الآثار الاجتماعية للخدمة العسكرية على ثقافة الفلاحين المصريين . وتبحث الدراسة الرابعة اثر اتاحة فرص التعليم على التغير الاجتماعى فى القرية المصرية . وفيما عدا الدراسة الأولى ، فان الدراسات الثلاث الأخرى جميعها رسائل ماجستير اجيزت فى علم الاجتماع فى جامعتى القاهرة وعين شمس . وهى كلها نماذج طيبة للجهود العلمية المبذولة من أجل زيادة معرفتنا بريفنا المصرى ، تشمل البناء الطبقى ، والبناء الثقافى الاجتماعى ، والجوانب التربوية الاجتماعية .

ولعل هذه هى الفرصة الأولى التى ترى فيها نتائج بعض بحوث الماجستير التى تجرى فى جامعاتنا طريقها الى النور على نحو يتيح الافادة منها لأكبر قاعدة من القراء . واملى أن نتمكن فى المستقبل من تطوير هذا الأسلوب واتاحة مزيد من الدراسات لأعداد أكبر من قراء العلم الاجتماعى فى بلادنا .

الدراسة الأولى
القرى الهندية فى مرحلة التحول

تأليف : دورجاناند سنها (١)

يتضـــمن الكتاب الفصـــول التالية :

١ ــ مقـــدمة .

٢ ــ الاجراءات المنهجية .

٣ ــ تفصيلات العينة .

٤ ــ مفهوم الحياة السعيدة .

٥ ــ الآمال والمخاوف .

٦ ــ مستوى الطموح (١)

٧ ــ مستوى الطموح (٢)

٨ ــ ترتيبات السلوك .

٩ ــ الاتجاهات والآراء .

١٠ ــ خاتمـــة .

وسوف نفصل بعض الشىء فى عرض الاجراءات المنهجية واهم النتائج .

تمهيـــد :

كتب الدكتور جورج جاكوب دين للدراسة يقول فيها : ان انخفاض

Durgarand Sinha, Indian Villages in Transition Associated Publishing House, New Delhi, 1969 (232 pages).

الانتاجية فى عملنا الزراعى راجع الى الطرق التقليدية الزراعية ، وعـدم كفاية الموارد ، ونقص الاهتمامات الضرورية بتحسين أحوال الفلاحين .

ويعمل رجال الاقتصاد على تحسين الطاقات الضرورية لزيادة الانتاجية فى الزراعة . أما رجال علم الاجتماع الريفى وعلم النفس فانهم يؤكدون أنه بالاضـــافة الى تحسين الطاقات الضرورية ، فان تغيرا اجتماعيا ونفسيا لابد من وجوده أيضا لكى تتمكن جماهير الفلاحين من قبول الطرق الحديثة والوسائل الحديثة التى تقدم اليهم من خلال تطوير التكنولوجيا .

وبالرغم من الجهود الكبيرة التى تبذل من جانبنا ، فاننا نصادف دائما نوعا من المقاومة من جانب الجماهير الريفية فيما يتصل بما يقترح من أجلهم ، بشأن تقدمهم وتنميتهم . اننا نهدف فى المحل الأول من برامج تنمية المجتمع المحلى الى احداث ثورة عقلية لدى القرويين ونخلق لديهم الرغبة فى مزيد من الانتاج ، ومزيد من الربح ، وبذلك تتحسن معدلاتهم الانتاجية وأحوالهم المعيشية . وليس ثمة شك فى أن تنمية المجتمع المحلى خلال الست عشرة سنة الأخيرة فى الهند قد حققت نجاحا فى هذا الاتجاه ، غير أن انجازاتنا وجهودنا كثيرا ما تتوارى خلف تعقيدات وتشابكات المشكلات التى تتم دراستها . ومع ذلك فهناك الكثير مما يستحق الاهتمام . وفى مقدمة ذلك المشكلة الانسانية بتشعباتها السيكولوجية التى تدخل فى نطاق الدافعية ، ومستوى الطموح ، وتغيير الاتجاهات .

ان المعهد القومى لتنمية المجتمع المحلى يسعى الى دراسة هذه المعادلة ، اى العامل الانسانى فى مواجهة العامل التكنولوجى . ولقد أخذ البروفيسور دورجاناد سنها على عاتقه — ومن خلال المعهد — مهمة القيام بهذه الدراسة ، والتقرير الذى تتضمنه الصفحات التالية يضم نتائج هذه الدراسة التى توصل اليها سنها وفريق الباحثين المعاونين له ، بعد انجازها خلال المدة من ١٩٦٤ الى عام ١٩٦٦ . وربما كانت هذه الدراسة هى أول دراسة اجتماعية نفسية على مستوى واسع تجرى فى القرية الهندية ، وفضلا عن ذلك فانها أضاءت الطريق أمام المخططين والمسئولين المعنيين بتنمية القـرى الهندية ، ذلك أنها لفتت أنظارهم الى أبعاد وعوامل جديدة يفيدون منها فى عملهم أيما فائدة . والى جانب ذلك فان هذه الدراسة تعتبر عملا قيما بالنسبة للعلماء الاجتماعيين والباحثين الآخرين العاملين فى مجال التنمية الريفية .

مقدمة

تشهد البلدان الآسيوية والافريقية فى الوقت الحاضر تقدما كبيرا فى مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية . وما من جدال فى أن سكان المناطق الريفية فى هذه البلدان ينبغى عليهم أن يسهموا بنصيبهم من المشاركة فى هذا المجال . واذا كان للنمو الاجتماعى والاقتصادى أن يتحقق ، ولدولة الرفاهية أن تبنى ، فان اسس ودعائم هذا البناء أن تقع على كاهل (٥٥٨٠٠٠) قرية تنتشر فى جميع أرجاء الهند . ولقد جاء فى الاحصاءات السكانية لعام ١٩٦١ أن الذين يمارسون العمل الزراعى ويقومون بزراعة المحاصيل قد بلغ عددهم ١٣١ مليونا ، كان من بينهم ٩٩٫٥ مليونا من المزراعيين . وفى الحقبة ما بين عامى ١٩٥١ ، ١٩٦١ ازداد عدد المزارعين بنسبة ٤٣٪ كما ازداد عدد العمال الزراعيين بنسبة ١٤٪ . ويشكل المزارعون اقل من نصف اجمالى عدد القوى العاملة فى الهند بنسبة ضئيلة . وعلى ذلك فاننا لا نلبث ان نجد واحدا من المزارعين من بين كل اثنين من العاملين ، كما نجد واحدا من العمال الزراعيين من بين كل ستة منهم . والى جانب هؤلاء الذين يعتمدون على الاشتغال بالزراعة ويعتبرونها مصدرا لدخلهم ، هناك من يمت عملهم بصلة للزراعة كأصحاب البساتين وحدائق الفاكهة ، وعلى ذلك يبلغ اجمالى عدد اسكان المشتغلين بالزراعة ٣١٠ مليونا . ان الزراعة هى الصناعة الكبرى فى الهند ، اذ أن ٧٠٪ من السكان يعتمدون عليها فضلا عن انها تسهم بنصف اجمالى الدخل القومى .

ومنذ أن بلغت نسبة سكان المجتمعات المحلية الريفية فى الهند ٧٠٪ من اجمالى عدد السكان ، اخذ المخططون يدركون اهمية الوقوف على كل ما يحيط بعملية التنمية وذلك فيما لو حققت الخطط الخمسية النجاح المشود . كما أدركوا أن مستقبل الريف مرهون بتقدم القرى . ومن ثم كان الشغل الشاغل لبرناماج تنمية المجتمع المحى فى الهند هو وضع اولوية كبرى لاعادة

بناء الهند الجديدة . وتهدف الخطة الخمسية الثالثة الى استمرار نشاط هذا البرنامج وانتشاره حتى يغطى كافة القرى الـ ٥٥٨ الفا . وقد اقر هذا الهدف فى اكتوبر عام ١٩٦٣ . ان برنامج تنمية المجتمع المحلى يمثل مجتمع الرفاهية فى المناطق الريفية ، وهو بمثابة الخطوة الأولى فى هذا السبيل بعد قرون عديدة من البؤس والتخلف والركود الذى يصبغ الحياة القروية .

لقد ظلت القرية الهندية تحيا حياة التخلف لعدة قرون . فالفقر ضارب أطنابه ، وبشق الأنفس يعيش الناس فى مستوى الكفاف . والانتاج الزراعى منخفض لدرجة البؤس بسبب النقص فى المعدات والأساليب البدائية فى الزراعة ، ونقص مصادر استغلال رءوس الأموال ، كما أن الناس يجهلون مزايا العلم والتكنولوجيا ، أو أنهم لا يمتلكون المصادر التى تجعلهم يفيدون منها ويسخرونها لخدمتهم . وارتفعت نسبة البطالة حتى ان قطاعا كبيرا من الناس كانوا متعطلين . وظل القطاع الضخم من المجتمعات المحلية الريفية فى حالة من العزلة الطبيعية والثقافية ، كما أن الحياة الاجتماعية والاحوال المجتمعية لتلك المجتمعات المحلية قد أصابها التفكك والاضمحلال . وارتفعت نسبة الأمية بين الناس ، واتسمت نظرتهم للحياة بالسمة الدينية . وكانوا يعتقدون كثيرا من الخرافات كما كانت لديهم اتجاهات وقيم مستمدة من الدين كانت تقف دائما حجر عثرة فى سبيل النمو الاقتصادى والتنمية المادية . وبالرغم من أحوالهم التى كانت تبعث على الأسى ، ظل الناس راضين قانعين ، وكانت اتجاهاتهم تؤكد قبولهم لواقعهم الذى يعيشون فيه . وبدلا من الحماس والرغبة فى تحسين هذا الواقع كانت لديهم سمة البلادة والسلبية . ان البلادة الريفية التى تولدت بين الأجيال تحت وطأة الاستغلال والاهمال ، انما هى حجر عثرة فى سبيل التقدم . ونتيجة لكل ذلك ، ظلت القرية الهندية طويلا فى حالة من الركود ، وكان الوقت لا يتحرك بها الى ابعد مما درجت عليه الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمعات المحلية الريفية ولقد ذهب مستر « كريشنا ماكارى » فى أثناء مناقشته لفلسفة حركة التنمية فى المجتمعات المحلية (عام ١٩٥٨) الى أنه :

« لا يمكن التفكير فى أى تقدم ما لم ننهض بالغالبية العظمى من سكان

القرى ونحثهم على تغيير واقعهم » . ومنذ اصبح القطاع الأكبر من السكان يعيشون فى الريف ، فانه لم يعد بالامكان تجاهل القرى من جانب القائمين على اى نشاط من نشاطات التنمية . ومن هنا فان برنامج تنمية المجتمع المحلى خطوة هامة فى سبيل التنمية ليس فى الريف الهندى فحسب ، ولكن فى الريف على وجه العموم . ان برنامج تنمية المجتمع المحلى يهدف الى بعث المجتمع القروى من جديد بعد طول استغلال وطول حرمان من التسهيلات الضرورية اللازمة للتقدم والحياة الجديدة . كما أن هذا البرنامج يهدف كذلك الى النهوض بكل ما يحيط بالمجتمعات الريفية اقتصاديا ، واجتماعيا ، وثقافيا — فضلا عن انه لم يدع خاصية من خصائص القرية الا وأثر فيها . انه برنامج لخلق وتوجيه التغير ، وحفز القرويين وتشجيعهم للاعتماد على انفسهم . انه يهدف الى جعل المجتمعات المحلية الريفية مكتفية بذاتها فيما يتصل بالحاجات الأساسية الضرورية كالمأكل والملبس والمسكن ، وذلك بالاضافة الى شحذ همم القرويين وايقاد حماسهم الكامن من أجل تنميتهم . انه يطمح فى تحقيق التنمية السريعة الشاملة لآلاف القرى التى ظلت أزمانا طويلة فى حالة من البلادة والبؤس .

وفى ضوء الاطار العام للخطط الخمسية فى الهند ، تم وضع تصور لبرنامج تنمية المجتمع المحلى ، وبدأ تنفيذه فى ٢ أكتوبر عام ١٩٥٢ لاحداث تنمية اقتصادية مركزة ، والتعجيل بالتغير الاجتماعى لجماهير الريفيين . كما أن احد اهدافه الأساسية السعى وراء التنمية المركزة للايين المواطنين فى كل أرجاء الهند وتغيير اتجاهاتهم ونظرتهم للحياة . وقد تكون أهدافه هذه محل اتفاق أو عدم اتفاق ، غير أن هناك حقيقة هامة لا يمكن انكارها وهى أن موضوعاته وخططه هى نفسها تلك الموضوعات والسياسات التى تحكم خططنا الخمسية . كما أن هناك حقيقة جديرة بالذكر وهى أن البرنامج يسعى وراء التأثير فى كل ما يحيط بعملية التنمية بطريقة مخططة وديموقراطية وكما قال « جونار ميردال Gunar Myrd عام ١٩٦١ فى مقدمة كتاب Kwsum Nair الموسوم « زهور فى التراب » Blossms in the dust

« ان التخطيط الديموقراطى فى الهند يهدف الى احداث عملية اجتماعية ، يصبح الناس فى داخلها مدفوعين باضطراد الى تحسين أحوالهم كأفراد ،

وفى نفس الوقت ، لتحسين مجتمعهم عن طريق الجهود التعاونية » . وما دام البرنامج يصطبغ بالديموقراطية فى اتجاهه ، فانه يقوم على البحث والتشجيع وليس على الاكراه والالزام . وذلك على أساس أنه اذا أريد للتنمية أن تنجح فلابد من اثارة حماس القرويين ، وجعلهم ينظمون أنفسهم لمرحلة من الاعتماد على النفس والاستجابة للأفكار الجديدة ، وادراك المزايا التى تتميز بها الأساليب والممارسات الحديثة فى الزراعة التى يقدمها العلم الحديث ، والاستعداد لتقديم المال والجهد فى سبيل تحسين أحوالهم . وعلى ذلك فان الخطط الخمسية وبرنامج تنمية المجتمع المحلى يهدفان الى تحقيق نمو اقتصادى سريع وعدالة أجتماعية . وعلى وجه الخصوص فان تحقيق التنمية يركز اهتمامه بالقطاع الريفى ويهدف الى تحريك الركود الذى ظل يحكم حياتنا الريفية لمئات السنين .

وقد ظهر فى نشرة تسمى « **دليل تنمية المجتمع المحلى** » صدرت عام ١٩٦٢ بعض الموضوعات الهامة حول برنامج التنمية . وقد تبين أن الموضوع منها يؤكد على الجانب السيكولوجى ، فقد جاء به أنه : « تغيير نظرة جميع القرويين يعتبر من الموضوعات الجوهرية التى يحرص عليها البرنامج . وما لم تكن هناك زيادة فى توقعات القرويين ورغبتهم فى مستوى أعلى من المعيشة ، فلن تكون هناك دافعية لديهم تكفل استمرار عملية التنمية وتحويل قيادتها الى قيادة شعبية » . كما جاء الموضوع الثالث من البرنامج ليؤكد ايضا أن : « الهدف الأساسى يجب أن يكون تطوير القرويين ليصبحوا معتمدين على أنفسهم ، ومواطنين مستجيبين ، لديهم القدرة والرغبة على المشاركة بفاعلية ومعرفة وفهم فى بناء مجتمع جديد » . أما الموضوع الرابع فقد جاء كما يلى : « انه الى جانب الزيادة المتوقعة من جانب القرويين فى مزيد من الطعام والملبس ، والتعليم ، والخدمات الصحية ، والمسكن ، والطرق ، والترفيه ، فان برنامج التنمية يهدف بشكل جوهرى الى مساعدة القرويين فى العمل على زيادة دخولهم ، وذلك يعنى :

اولا : أن الجهود يجب أن تتركز فى تحسين وتحديث الأساليب والممارسات الزراعية حتى يمكن زيادة الانتاج الزراعى .

ثانيا : انه يجب الاهتمام بتحسين وتنظيم الحرف القروية والصناعات التى تفى باحتياجات ومطالب القرية ، وتوفر المزيد من فرص العمل للأيدى العاطلة » .

وقد ذكر شستر باولز Chester Bowles فى محاضراته عام ١٩٦٣ بجامعة دلهى أنه « ما لم تستثر الحماسة وروح التعاون فى نفوس الجماهير التى ظلت لقرون عديدة أسيرة للكبح واليأس ، فان عملية التنمية تصبح مستحيلة » كما أضاف أيضا : « ان نجاح التنمية الريفية يمكن أن يتحقق فقط عن طريق تحرير طاقات الجماهير » . ومن ثم يتضح أن برنامج تنمية المجتمع المحلى قد أخذ فى الاعتبار العامل السيكولوجى عندما أخذ يعد لتحقيق النمو السريع والمتوازن فى الريف .

ان برنامج تنمية المجتمع المحلى يفترض سلفا حدوث بعض التغيرات السيكولوجية الهامة فى القرى . وقد تضمن البرنامج ما يوضـــح ذلك . ولقد قال مستر كريشنا ماكارى ذات مرة عندما كان رئيسا لاحدى لجان التخطيط « انه لكى يمكن احداث ثورة عقلية — تملأ القرويين بالرغبة فى تحسين مستوياتهم المعيشية بجهودهم الذاتية وعن طريق التعاون فيما بينهم ، يتعين على المختصين أن تكون وظيفتهم هى مساعدة القرى فى تحقيق ذلك بجهودهم الذاتية » . لقد اتفق على أن بواعث ومستثيرات النمو انما يجب ان تأتى من داخل القرويين انفسهم . وذلك يقتضى احداث تغيرات دائمة فى اتجاهات الناس .. ان الارادة الطبيعية للناس ، وحماسهم ، ومشاركتهم من الأمور الجوهرية لتحقيق النجاح فى هذا الصدد . وقد ذكر ماكرجى Mukerji فى كتابة الممتاز عن تنمية المجتمعات المحلية Community Develodment in India (عام ١٩٦١) : انه من الممكن فقط عن طريق جعل القرويين ينهمكون فى عملية تحسين انفسهم من خلال جهودهم الذاتية يمكننا تطوير قدرتهـــم واعتمادهم على انفسهم ، ودعم الحياة التعاونية فيما بينهم ، والتماسك فى المجتمع المحلى الأساسى القانونى فقط ، وانما أيضا الدعم والمشاركة القلبية من جانب ملايين الأفراد الذين يعيشون فى مئات الآلاف من المجتمعات القروية التى تشكل القطاع الأكبر من السكان فى البلدان النامية . انهم هم الذين

لهم حق القبول او الرفض فيما يتصل بالبرنامج المعد لتحسين أحوالهم . وعلى ذلك فانه يمكن بالتدريج أن يتحول مئات الآلاف من القرويين من ديـــون راكدة الى مصدر للقوة يلهب الدم فى عروق عمليات التنمية القومية » .

واذا نظرنا الى الأمر من زاوية سيكولوجية ، فسوف نتبين أن برنامج التنمية يهدف الى توليد الحماسة فى نفوس القرويين ورفع طموحهم فى معيشة افضل ، والرغبة القوية لديهم فى تحسين أحوالهم المادية ، والنظرة البناءة حيال تنميتهم المستقبلية . انه يهدف الى تدعيم مشاركة جماهير القرويين انفسهم فى الجهود الرامية الى تحسين مستوياتهم المعيشية وذلك عن طريق الاعتماد على مبادرتهم الذاتية كلما أمكن ذلك . ان المسئولين يعملون على تقديم الوسائل والخدمات ، ولكنهم يتوقعون أن توظف هذه الوسائل وتلك الخدمات لتحقيق اقصى درجات الفائدة والفاعلية والتأثير فى كل ما يحيط بعملية التنمية فى القرية الهندية من خلال مبادرة القرويين واعتمادهم على أنفسهم . ويصبح مقبولا من جماع ذلك كله أن تنجح الدولة فى خلق الأحوال المرجوة وتحديد اتجاه ومسار النمو القومى . ولكن الدافع الرئيسى للنمو انما يتأتى من داخل عقول الناس أنفسهم حينما يعبرون عن ذلك فى شكل الرغبة فى حياة افضل ، والاستعداد من جانبهم لتكريس جهودهم افرادا وجماعات من اجل تحقيق تلك الأحوال المعيشـــــية . وقد ذكر كريشنا ماكارى فى سمنار عن « نمط الادارة الريفية » (Pattern of rural Development) عقد بالمعهد الهندى للادارة العامةبنيود لهى (عام ١٩٥٨):«ان الموضوع هو البحث فى تحقيق التغير الاجتماعى . اننا نسعى من أجل ان نجعل الناس راغبين فى حياة أفضل ، وذلك عن طريق خلق الرغبة الملحة لديهم فى تحسين مستوياتهم المعيشية من خلال جهودهم الذاتية ، وتعاونهم الكامل مع جيرانهم » . كما انه ــ ماكرى ــ ذكر أيضا فى فصل بعنوان « التنمية الزراعية» وعلاقتها بالتصنيع » : « لا يمكن لمحاولات التنمية أن تؤتى ثمارا ما لم تعمل الحكومات على جعل العاملين فى الزراعة يغيرون من نظرتهم التقليدية البالية ، ويتقدون حماسا للمعرفة الجديدة ، والأساليب الجديدة فى الحياة .

ومن ثم فعليها ان تخلق فيهم الرغبة فى مستويات معيشية اكثر ارتفاعا ، والارادة فى تحقيق الحياة الأفضل » .

ولكن السؤال الرئيسى الذى يطرح نفسه الآن هو : كيف يمكن ايقاظ هذا الحماس والابقاء عليه فى مستوى مرتفع ؟ وبمعنى آخر ، يمكننا ان نقول « ان المشكلة الجوهرية هى مشكلة سيكولوجية وليست مشكلة فنية » . كما يضيف مكارى قائلا : « ينبغى ان يهيأ المشتغلون بنصيبهم فى الاقتصاد القومى ، وأن الحكومة على وعى بهذا جيدا ، وانها مصممة عن طريق التخطيط الدقيق ، أن تدعم وتؤازر جهودهم فى تحقيق مستويات معيشية أعلى » .

وفى ضوء ما سبق تبين أن نجاح برنامج التنمية لا يمكن أن يقاس ببساطة من خلال نتائجه المادية الملموسة التى تحدث فى الخصائص الطبيعية للقرى ، وانما أيضا بقدر ما يثير حماس القرويين ويولد فيهم قوة دافعة لتحسين انفسهم كأفراد ويزكى فيهم الحرص على تحقيق حياة أفضل لمجتمعهم المحلى . وذلك من خلال تغيير نظرتهم العقلية ، واتجاهاتهم ، وقيمهم ، ومستويات طموحهم ...

ولقد قال نهرو رئيس الوزراء عن هذا البرنامج : « حقيقة انه البرنامج ثورى منذ بدايته . واننى أعتقد أنه لم يحدث فى أى مجتمع ريفى فى العالم خلال السنوات القليلة الماضية ما هو عظيم فى مضمونه وثورى فى تصميمه كمشروع تنمية المجتمع المحلى فى الهند » .

وفى ضوء ما سبق تبين أن نجاح برنامج التنمية لا يمكن أن يقاس المحلى تمت صياغة مشروع هذا البحث الذى نحن بصدده ومنذ البداية فانه قد قوبل بكل انواع النقد . فهناك من تعاطفوا معه وتحمسوا له ، وهناك من أدانوه وحكموا عليه بالفشل .

ولقد اكدت التقارير السنوية الخاصة بتقييم برنامج تنمية المجتمع

المحلى ، اكدت مرارا انه فى الوقت الذى يجرى فيه نمو المجتمع المحلى وذلك بجعل القرويين يدركون الواقع السيء الذى يعيشون فيه ، وجعلهم يتقلبون الأساليب الزراعية المحسنة ، ويدركون كيف يعيشون حياة صحية ، ويقدمون جهودهم طواعية للعمل فى حفر الآبار ، وبناء الطرق وتشييد المدارس ، كأن الناس أنفسهم يفتقدون الحماس الحقيقى حيال البرنامج . ومن ثم فقد أحاطته الشكوك وبخاصة فيما يتصل بنجاحه فى الجانب الانسانى والسيكولوجى منه ، ذلك الجانب الذى يعتبر ، على نحو ما راينا ، فى غاية الأهمية .

وهنا اثيرت عدة تساؤلات على النحو التالى :

ـ هل القرويون لديهم الدافعية للعمل على تحسين أحوالهم الخاصة واحوال مجتمعهم المحلى ؟

ـ هل هم متحمسون للتقدم المادة ؟ .

ـ هل لدى الجماهير الرغبة فى حياة افضل ، وهل تحقق ذلك من خلال برنامج تنمية المجتمع المحلى ؟

ـ هل هناك علامات على وجود الركود الذى ظل يسيطر على الحياة القروية لعدة عصور ؟

ـ هل يظهر القرويون تغيرا فى اتجاهاتهم التقليدية ؟

ـ الم تحدث بعد ، « ثورة التطلعات » ، وانما هناك علامات توضح أن مثل هذة الثورة قد بدات تعرف طريقها الى اذهان القرويين ؟

وكانت هذه التساؤلات تمثل المشكلة قبل أن تجرى هذه الدراسة التى تتناول الدافعية والطموح لدى القرويين ، وذلك فضلا عن الوقوف على الآثار التى نجمت عن برنامج تنمية المجتمع المحلى . والبحث لا يهدف على الاطلاق الى اجراء اى نوع من التقويم لأعمال البرنامج ، أو اصدار اى احكام تتصل بذلك ، ولكن لما كان الهدف منه هو هدف تحليلى بحت ، فانه يهدف فى المحل الأول الى تجربة وتطوير تكنيكات معينة للتعرف على

الطموح والدافعية فى مجتمعات محلية ريفية ، ثم تحليل ذلك بالاضافة الى دراسة اتجاهات القرويين وقيمهم ، ونظرتهم للحياة ، والتغيرات التى تطرأ على ذلك كله والتى قد تكون راجعة الى تأثير برنامج تنمية المجتمع المحلى .

الاجراءات المنهجية للدراسة

تضمنت الاجراءات المنهجية للدراسة العناصر التالية :

- تحديد مجالات الدراسة بما فى ذلك المجال الجغرافى ، والمجال البشرى ، والمجال الزمنى .
- العينة ، وكيفية اختيارها ، وشرح خصائصها .
- اعداد الأدوات والمقاييس اللازمة لجمع البيانات الميدانية .
- تدريب باحثى الميدان .
- الدراسة الاستطلاعية ، وتجربة الأدوات والمقاييس ، وتعديلها والاتفاق على الصورة النهائية لها .

مجـــالات الدراســة

ـ المجال الجغرافى :

٦ قرى من قطاع الله أباد الذى تم تغطيته ببرامج لتنمية المجتمع المحلى .

ـ المجـــال البشرى :

السكان القرويون المقيمون بهذه القرى المختارة .

ـ المجـــال الزمنى :

بدأ تنفيذ مشروع البحث فى سبتمبر ١٩٦٤ على مرحلتين :

*** المرحـــلة الأولى :**

هى مرحلة الدراسة الاستطلاعية ، وقد أستغرقت ٤ شهور جرى

فيها تدريب الباحثين الميدانيين ، واعداد الأدوات ، واختبار هذه الأدوات وتعديلها لتصبح فى صورتها النهائية .

*** المرحلة الثـانية :**

هى مرحلة جمع البيانات من القرى الست ، وقد بدأت هـذه المرحلة فى الأسـبوع الأول من يناير ١٩٦٥ واستغرقت عامـا واحـدا . وقـد جـرى خلالهـا جمـع البيـانات وتحليلهـا ، واستخلاص النتـائج التى تـم الاعتماد عليهـا فى رسـم صـورة لتوضيح الدافعية للانجـاز ، والطموح لدى القرويين فى هذه القرى .

تفصـيلات العينة

* تهدف خطة مشروع البحث أساسا الى دراسـة الآثار التى خلفها برنامج تنمية المجتمع المحلى على القرويين وبخاصة مسـتويات الطموح ، والدافعية لديهم وذلك عن طريق مقارنة عينة من القرى التى تعرضت لهذا البرنامج بعينة أخرى من القرى التى لم تتعرض له . ولكن تحقيق ذلك لم يكن سهلا حيث أن اقليم الله أباد كله كان قد تعـرض لهـذا البرنامج . وبالرغم من ذلك ، فان الاقليم يضـم قطاعات عديـدة تختلف اسـتجابة كل منها عن غيره من القطاعات فيما يتعلق بدرجـة الاستجابة للبرنامج . وهنا راينا على الفور استخدام تكنيك « الجماعات المتطرفة » وذلك باجراء تحليـل مقارن لمجموعتين من القـرى احداهما أظهرت استجابة طيبة ومرتفعة للبرنامج ، والأخـرى أبدت اسـتجابة منخفضة جدا . وذلك على أمل أن تفيد هذه المقارنة فى القـاء الضوء على العوامل المتصلة بالطموح والدافعية والاتجاهات ، والفـروق بين القرويين فى هذا المجال .

* تم الاستعانة بالخبراء القائمين على برنامج التنمية فى ختيـار مجموعتين من القـرى ثلاث منها مرتفعة الاسـتجابة للبرنامج ، وثلاثة

أخرى منخفضة ، وذلك بنـاء على تحكيم واجماع مشـترك بين فـريق البحث وهؤلاء الخبراء فى الحكم على نوعية هاتين المجموعتين من القرى من حيث درجة استجابتها للبرنامج .

* بعد اختيار القرى تم اجراء جرد سكانى للعائلات الموجـودة بكل قرية وذلك باعداد جداول وكشـوف خاصة بها حصلنا عليها من المسئولين عن البرنامج وتمت مراجعته والتحقق من دقته بواسطة الباحثين الميدانيين . وقد تبين فى ضوء تلك المراجعة أن ٩٠٪ من الأسر المدرجة بالكشوف مطابقة للواقع . أما باقى النسبة فانها تشير الى الأسر التى هاجرت أو لا تنطبق عليها الشروط . وعلى العموم كانت هناك مقاومة وعدم تعاون من جانب القرويين خلال عملية اختبار هذه الكشوف ولكنها لم تكن كبيرة .

* كانت محكات الحكم على درجة استجابة القـرية لبرنامج التنمية غير محدودة ولكن القائمين على البرنامج ـ بالاشتراك مع فريق البحث ـ امكنهم التوصل الى عدد من هذه المحكات او المؤشرات ، ومنها :

ـ استعداد القرويين لقبول الأساليب الحديثة فى الزراعة .
ـ استخدام الأدوات الزراعية الحديثة ، وتحسين البذور .
ـ تبنى بعض الممارسات التى تكفل الوقاية الصحية .
ـ التعليم .
ـ تهجين الماشية وتحسين سلالتها .
ـ المشاركة فى نشاطات المجتمع المحلى .

نوع القرية	المسافة بينها وبين المركز الاقليمى الرئيسى بالميل	المسافة بينها وبين المدينة بالميل	عدد السكان	عدد العائلات	عدد المبحوثين	للمبحوثين من القرية
مرتفعة	٦	٢٤	٥٦٨	٧٩	٨٠	٨٩ر٨٩
مرتفعة	١٢	٢٠	٧٨١	١٢١	١١٤	٩٤ر٢١
مرتفعة	٧	٢٢	٧٦٧	١٢٠	١٠٦	
المجموع			٢١١٦	٣٣٠	٣٠٠	
منخفضة	٩	١٩	٦٧٢	١١٥	١٠٧	٩٣ر٠٤
منخفضة	٣	٢٥	٤٨٥	١١٦	٩٩	٨٥ر٣٤
منخفضة	٥	٢٦	٥٦٥	٩٣	٨٤	٩٠ر٣٢
المجموع			١٧٢٢	٣٢٤	٢٩٠	

	تاريخ اتمام البرنامج	المساحة الكلية بالميل٢	اجمالية عدد السكان	عدد القرى
قطاع مرتفع	٥٣/١٠/٢	١٠٣	٦٩ر٦٥٤	١٤٥
« «	٥٦/١٠/٢	٩٠	٥٩ر٠٧٠	٩٣
قطاع منخفض	٦٠/١٠/١٠	٩٤	٩١ر٢٠١	٢١٣
« «	٦١/١٠/١	١٢٢	٦٤ر٤٩٤	٩٢

* محكات تقويم التقدم المادى للقرى

* مظاهر تقدم القـــرى منذ عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٥ (٥٣ ، ٥٧ ، ٦٥) والتى روعيت كمحكات لتقويم هذا التقدم فى قرى العينة :

١ ــ نمط المســـكن .

٢ ــ الصـــناعت الصـــغيرة .

٣ ــ عـــدد الآبـــار .

٤ ــ عدد آلات الحرث الجديدة .

٥ ــ عدد المضخـــات .

٦ ــ عـــدد تلات الحصـــــاد .

٧ ــ عـــدد آلات الحفر .

٨ ــ عدد الدراجات .

٩ ــ عدد اجهزةالراديو .

١٠ ــ عـــدد البنـــادق .

١١ ــ عدد المدارس .

١٢ ــ عدد مخازن الســـماد .

* توزيع أفراد العينة بمجموعتى القرى
حسب فئات السن *

قطاع	القرية	فئات العمر ١٦—٢٥	٢٦—٣٥	٣٦—٤٥	٤٦—٥٥	٥٦ +
المرتفع	ر	٩	٣٤	١٨	١٤	٥
	ج	٢٢	٣٩	٢٥	١٣	١٥
	ب	١٤	٣٦	٢٢	٢٠	١٤
	المجموع	٤٥	١٠٩	٦٥	٤٧	٣٣
	٪	ـــر١٥	٣٦ر٣٣	٢١ر٦٦	١٥ر٦٨	١١ر٣٣
المنخفض	ب ك	٢٠	٤٥	١٩	٩	١٤
	ب	٢٢	٣٤	٢١	٩	١٣
	م	١٤	٢٩	٢٢	١٢	٧
	المجموع	٥٦	١٠٨	٦٢	٣٠	٣٤
	٪	١٩ر٣١	٣٧ر٢٤	٢١ر٣٨	١٠ر٣٥	١١ر٧٢
	الاجمالى	١٠١	٢١٧	١٢٧	٧٧	٦٧
	٪	١٧ر١٦	٣٦ر٧٩	٢١ر٥٢	١٣ر٠١	١١ر٥٢

* هكذا جاء الجدول كما هو موضح بالكتاب ، ولكن لنا ملاحظة على كيفية تحديد بدايات ونهايات الفئات العمرية المذكورة : فالأصوب ـ في رأينا ـ أن تكون هذه الفئات ممثلة لخط متصل غير متقطع ، بمعنى ان تكون نهاية الفئة العمرية السابقة هى بداية الفئة اللاحقة لهـا . وتصبح على النحو التالى : ١٦ ـ ٢٥ (أى ١٦ وحتى أقـل من ٢٥)، ٢٥ ـ ٣٥ (أى من ٢٥ أقـل مـن ٣٥) ، ٣٥ ـ ٤٥ (أى من ٣٥ وحتى أقل من ٤٥ سنة) ... وهكذا . ذلك لان وحدات السن هى وحدات متصلة وليست وحدات منقطعة ، فلو كان هناك مبحوث يبلغ من العمر ٢٥ عاما ونصف العام فانه في تلك الحالة يـدرج ، الفئة العمرية الثانية (٢٥ ـ ٣٥) التى تشمل من لا تقل أعمارهم عن ٢٥ عـامـا وانما تزيد عن ذلك حتى تصل الى أقل من ٣٥عاما. أما بالشكل الراهن الموضح بالجدول السابق كما ورد بالكتاب فانه يصعب توزيع مثل صاحب هذه السن ـ ٢٥ عاما ونصف اذ أنه في هذه الحالة يتعين تقريب عمره بالحذف او الاضافة (اى بالنقصان او الزيـادة) ولكى يمكن ادراجـه فى احـدى الفئتين العمريتين الاولى أ والثانية على التوالى .

* **توزيع افراد العينة على حسب الديانة :**

يدين افراد العينة بالديانة الهندوكية وذلك باستثناء عدد قليل من المسلمين باحدى قرى القطاع المرتفع تبلغ نسبتهم ٣٣ر٥٪ ، وذلك بالاضافة الى عدد قليل من المسلمين ايضا باحدى قرى القطاع المنخفض تبلغ نسبتهم ٣ر١٣٪ .

* جميع افراد العينة من الذكور البالغين . وقد تم استبعاد بعض الاسر فى القرى المختارة ولم تمثل فى العينة نظرا لعدم وجود افراد من الذكور البالغين بها (*) .

(*) جاء ذلك في ص ٤٩ دون ذكر تفاصيل . ولا بأس — في رأينا — من ذلك ، فمن الممكن ان تكون هناك اسرة توفى عائلها (الاب) ، ولا يوجد بها سوى الام والاطفال .

***توزيع افراد العينة طبقا للمستويات التعليمية**

القطاع	القرية	المستويات التعليمية						
		امى	يقرأ فقط	يقرأ ويكتب	ابتدائى	اعدادى	ثانوى	عال
المرتفع	ر	٥٥	٣	١١	٩	٢	—	—
	ج	٧٥	٥	٢٥	٦	٢	١	—
	ت	٥٠	٢	٢١	١٨	٩	٥	١
	المجموع	١٨٠	١٠	٥٧	٣٣	١٣	٦	١
	٪	٦٠ر٠١	٣ر٣٣	١٩ر—	١١ر—	٤ر٣٣	٢ر—	٣٣ر—
المنخفض	ب ك	٧٢	١	١٥	١٠	٥	٤	—
	ب	٥٧	—	٤	٢٧	٨	٢	١
	م	٥٨	١	١٣	٨	٣	١	—
	المجموع	١٨٧	٢	٣٢	٤٥	١٦	٧	
	٪	٦٤ر٤٨	٦٩ر	١١ر٠٣	١٥ر٥٢	٥ر٥٢	٢ر٤١	٣٥ر—

ولا يحتاج الأمر الى مزيد فى التعليق على البيانات الواردة بالجدول السابق إذ ان الغالبية من افراد العينـــة من الأميين ، وكلمـــا تدرجنا فى الارتفاع على سلم التعليم ، انخفضت النسبة حتى كادت تنعدم عنـــد المســـتوى التعليمى العالى .

* توزيع أفراد العينة حسب حيازتهم للأرض الزراعية (بالفدان) (*)

القطاع	القرية	فئات الحيازة *						
		غير حائز	أقل من ١	١ — ٥	٦ — ١٠	١١ — ١٥	١٦ — ٢٠	أكثر من ٢٠
المرتفع	ر	٧	١٠	٣٥	٢٥	٢	—	١
	ج	١٣	٣١	٤٥	١٧	٤	٢	٢
	ت	٢١	١٩	٤٢	١٢	٥	١	٦
	المجموع	٤١	٦٠	١٢٢	٥٤	١١	٣	٩
	٪	١٣ر٦٧	ـــ ر٢٠	٤٠ر٦٦	ـــ ر١٨	٣ر٦٧	ـــ ر١	ـــ ر٣
المنخفض	ب ك	٩	١٤	٥٨	١٨	٧	١	—
	ب	١٥	١٤	٤٦	١٢	٧	٥	—
	م	٤	١١	٥٨	٧	٢	—	٢
	المجموع	٢٨	٣٩	١٦٢	٣٧	١٦	٦	٢
		٩ر٦٦	١٣ر٤٥	٥٥ر٨٦	١٢ر٧٥	٥ر٥٢	٢ر٠٧	٠ر٦٩

(*) لم يتضح من الكتاب نوعية هذه الحيازة وما اذا كانت مملوكة ام مستأجرة ، ام النوعين معا ، ام اى شكل آخر من اشكال حيازة الأرض الزراعية .

(*) نفس ما ذكرناه حول الفئات العمرية على نحو ما سبق ينسحب ايضا على فئات الحيازة كما وردت بالجدول الموضح الخاص بتوزيع الأرض الزراعية بالنسبة للمبحوثين .

اساليب جمع المادة العلمية :

اتفق على أن يتم جمع المادة العلمية الميدانية وفقا للأساليب الثلاثة التـــالية :

١ ــ اسلوب مباشر فى جمع البيانات : وذلك عن طريق اســـتخدام مقاييس واختبارات للآراء والكشف عن الاتجاهات والقيم .

٢ ــ أسلوب اسقاطى (غير مباشر) : وذلك عن طريق استخدام مقاييس واختبارات اســـقاطية ، كاختبار تكملة الجمـــل ، واختبار تفهم الموضوع T.A.T المصور الخاص بالكشف عن الدوافع المتضـــــلة بالانجاز ، فضلا عن مقياس اسقاطى للكشف عن مستوى الطـــموح . ويعتمد هذا المقياس على تحليل استجابات المبحوثين حول احدى القصص التى تصف الحياة النمطية للفلاح ، وآرائهم حول مضمون هذه القصة .

٣ ــ رصد التغيرات التى تطرأ على السلوك الأصـــلى التقليـــدى للفلاحين ، وترتيب هذه التغيرات فى ضوء الممارســـات الجديدة التى تم ادخالها الى القرى موضـــــوع الدراســـة .

ويتم تطبيق هذه الأدوات بواسطة باحثين ميدانيين مدربين تدريبـــا جيدا خلال مقابلات شخصية مع المبحوثين .

الأدوات والمقـــاييس المســـــتخدمة

ــ الأدوات والمقاييس التى تم اعدادها قبل اجراء التجربة عليها :

١ ــ صحيفة بيانات شخصية خاصة بالمبحوث .

٢ ــ مقياس للمكانة الاجتماعية والاقتصادية .

٣ ــ مقياس اسقاطى للكشف عن مستوى الطموح (قصة شيامـا) . Shyama Story

٤ ــ اختبار لتكملة الجمل .

٥ ــ مقياس للكشف عن الاستعداد للكفاح والنضال .

٦ ــالا اختبار المصور للكشف عن الحاجة للانجاز .
(Need Achievement Pictures)

٧ ــ اختبار الأداء الخاص بالكشف عن مستوى الطموح .
(Level of Aspiration Performance Test)

٨ ــ ترتيب الســـــلوك الدال على الدافعية ومستوى الطموح .
(Behaviour ratings for assessment of motivation and level of aspiration).

٩ ــ اختبار « ما الذى يجعلنى احيا حياة سعيدة » ؟
(What I consider to be a happy life test).

١٠ ــ استمارة للكشف عن الاتجاهات والآراء .

وبعد اجراء التجربة على هذه الأدوات والمقاييس ــ بتطبيقها على ٤٠ مبحوثا ــ أدخلت عليها بعض التعديلات من حيث الصياغة ، فضـــلا عن بعض التفصيلات الداخلية ، كما تم ادماج بعضها فى بعض ليصبح فى النهاية عدد هذه الأدوات والمقاييس ثمانية على النحو التالى :

١ ــ صحيفة بيانات شخصية تتضمن مقياسا للمكانة الاجتماعيـــة الاقتصادية فضلا عن الاختبـــارات والمقاييس المشـــار اليها فيما ســـبق تحت أرقام :

(٣) ، (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) ، (٩) ، (١٠) .

ومن اللافت للنظر أن بعض هذه الاختبارات والمقاييس ينبنى على مادة من صميم التراث الشـــعبى المـــألوف لدى القرويين الهنود وعلى

الأخص فى النطاق الجغرافى التى أجريت فيه الدراسة الراهنة . ومن ذلك مثلا « قصة شياما » Shyama Story التى أسس عليها مقياسا استقاطيا للكشف عن مستوى الطموح ، اذ أن مضمون هذه القصة — وان لم يتضح ذلك صراحة فى ثنايا التقرير الخاص بالدراسة — يجعلنا نذهب الى انه من الأرجح أن يكون « شياما » صاحب هذه القصة شخصية بارزة — بشكل او بآخر — فى سياق اجتماعى تاريخى أدبى ، تحتل مكانة ما فى وجدان القرويين الهنود بوجه خاص ..

تدريب الباحثين الميدانيين واعدادهم

— كيفية اتصال الباحث بالمبحوثين خلال الدراسة الاستطلاعية ، وتجربة الأدوات :

* كشف بأسماء الأسر لدى كل باحث .

* اختيار فرد واحد من البالغين فى الأسرة .

* اجراء بعض الاختبارات عليه واعطائه فكرة عن طبيعة الاختبارات وكيفية تطبيقها ، ثم البدء فى تطبيق الاختبارات والمقاييس .

— تدريب الباحثين الميدانيين واعدادهم :

* الاقامة لمدة اسبوعين بالقرية او بالقرب منها .

* الاختلاط بالقرويين ومعايشتهم والتحدث اليهم فيما يتصل بمشكلاتهم الجارية .

* الهدف من ذلك القضاء على الخوف والشك فى نفوس القرويين حتى يتأكدوا من أن الباحثين ليسوا من رجال الحكومة او المشتغلين بالضرائب .

* قام القسم فى جامعة الله اباد بدعوة عدد من القرويين و جرى لهم

احتفالا شارك فيه الباحثون ، وادى ذلك الى خلق جو من الثقة والارتياح لدى القرويين .

* دلت التقارير على أن الباحثين قد اكتسبوا ثقة الناس هناك .

ـ تعليمات التطبيق :

ـ على الباحث ان يتجنب الآلية او الميكانيكية فى تطبيق الاختبارات وأن يجعل المقابلة اشبه بالحديث الودى وليس بالاستجواب الرسمى .

ـ على الباحث الا يبدأ المقابلة الا بعد التأكد من قيام علاقة الفة وثقة بينه وبين المبحوث .

ـ يستغرق تطبيق المقاييس مدة من ٤ ـ ٥ ساعات . وذلك من شأنه أن يخلق مقاومة من جانب المبحوثين وحتى عدم التعاون من جانبهم ، ويظهر ذلك فى شكل ملل او تعب أو حتى طلب المبحوث لانهاء المقابلة . فلو ظهر شىء من ذلك على الباحث أن يتوقف فورا ويستكمل المقابلة فى موعد لاحق .

ـ اذا استرسل المبحوث فى الاجابة فلا يصح أن يقاطعه الباحث لكى يتمكن من تدوين الاجابة . بل يترك ذلك حتى تنتهى المقابلة ثم يستكمله .

ـ خلال فترة الاقامة بالقرى كان المبحوثون يقومون بتدوين أسماء القادة الرسميين والقادة غير الرسميين فى هذه القرى . وكذلك الأسر التى تبدى تحمسا للأساليب الزراعية الجديدة ، والتى تبدى اتجاهات ايجابية حيال برنامج التنمية .

ـ كان يطلب من كل باحث أن يكتب تقريرا يوضح فيه خصائص القطاع ، وخصائص القرية بشكل عام من كافة الجوانب .

ـ كان هنـــاك درجة من الاتفـــاق بين البـــاحثين حول طبيعة هذه الخصائص ، فضلا عن الكشف من خلال هذه التقارير عن دقـــة الملاحظة بالنسبة لكل باحث على حدة .

النتـــائج

يتضح من نتائج الدراسة ما يلى :

١ ـ أن القـــرويين بالقرى موضع الدراســـة قد أظهروا اهتماما بالحاجات والمطالب المادية العاجلة ، ثم بالأمور التى تتصل بعائلاتهم ، ثم يأتى بعد ذلك فى مرتبة أقل مصالح القـــرية والمجتمع الأكبر ، وذلك عندما ذكروا مقومات الحياة السعيدة كما يرونها . ومن جهة اخـــرى فقد احتلت الحاجات والمطالب المادية مرتبة أعلى ، أما الجوانب المجـــردة أو غير المادية فقد احتلت مرتبة أقل . وعلى العموم فانه لا توجد فـــروق جوهرية بين المجموعتين من القرى فى هذا الصدد ، غير أن اســـتجابات المبحوثين بالقرى المرتفعة كانت أكثر وضوحا وصـــدقا من اســـتجابات المبحوثين بالقرى المنخفضـــة . وقد جاء تحديد الأولويات وترتيبها على نحو ما هو موضـــح بالجدول التـــالى الذى يبين الحاجات والمطـــالب أو المقومات المختلفة للحياة السعيدة ، والنسبة المئوية للاســـتجابات مرتبة ترتيبا تنازليا بالنسبة للمبحوثين فى المجموعتين من القر ى:

ترتيب تنازلى لأولويات مقومات الحياة الحديثة
فى القرى المرتفعة والقرى المنخفضة

مجموعة القرى المرتفعة			مجموعة القرى المنخفضة		
المقومات	النسبة المئوية لأهميتها	ترتيب الأولوية	المقومات	النسبة المئوية لأهميتها	ترتيب الأولوية
الغذاء	٧٧ر٦٦	١	الغذاء	٧٥ر١٧	١
الماشية	٦٧ر٩٩	٢	الماشية	٦٣ر١٠	٢
المسكن	٦٢ر٦٦	٣	النقود	٦٣ر١٠	٣
النقود	٥٤ر٩٩	٤	الأرض	٥٩ر٩٠	٤
الأرض	٣٥ر٥٢	٥	النقل والمواصلات	٥٠ر٠٠	٥
الملابس	٤٩ر٦٦	٦	المسكن	٤٨ر٩٦	٦
الرى	٤٩ر٠٠	٧	الملابس	٤٨ر٢٨	٧
مصلحة العائلة	٣٨ر٦٦	٨	مصلحة العائلة	٣٨ر٦٢	٨
أدوات العمل	٣٥ر٣٣	٩	الرى	٣٥ر٥٢	٩
النقل والمواصلات	٣٣ر٦٦	١٠	التعليم	٢٩ر٣١	١٠
التعليم	٣١ر٣٣	١١	أدوات العمل	٢٨ر٢٨	١١
محصول زراعى جيد	٣٠ر٠٠	١٢	طموح غير واقعى	٢٢ر٠٧	١٢
التحرر من الهموم	٢٨ر٠٠	١٣	محصول زراعى جيد	٢١ر٣٨	١٣
الأمان	٢٤ر٠٠	١٤	الخدمات	٢٠ر٦٩	١٤
الخدمات	٢٢ر٦٦	١٥	التحرر من الهموم	١٩ر٣١	١٥

مجموعة القرى المرتفعة			مجموعة القرى المنخفضة		
المقومات	النسبة المئوية لاهميتها	ترتيب الأولوية	المقومات	النسبة المئوية لاهميتها	ترتيب الأولوية
الكفاءة (بوجه عام)	٢١ر٠٠	١٦	القيم والمثل العليا	١٦ر٥٥	١٦
المكانة والهيبة	٢١ر٠٠	١٧	الكفاءة (بوجه عام)	١٥ر٨٦	١٧
طموح غير واقعى	١٧ر٠٠	١٨	حاجات غير محددة	١٥ر٨٦	١٨
الترويح والاسترخاء	١٥ر٧٦	١٩	الترويح والاسترخاء	١٥ر٥٢	١٩
رفاهية الأولاد	١٢ر٦٦	٢٠	رفاهية الأولاد	١٤ر١٨	٢٠
حاجات غير محددة	١٢ر٣٣	٢١	الأمان	١٤ر١٤	٢١
القيم والمثل العليا	١٠ر٠٠	٢٢	الاعتماد على القوى الغيبية	١٣ر٧٩	٢٢
الصحة	٩ر٦٧	٢٣	المكانة والهيبة	١٢ر٤١	٢٣
الاعتماد على القوى الغيبية	٨ر٣٣	٢٤	الصحة	١٢ر٠٧	٢٤
علاقات اجتماعية طيبة	٧ر٦٧	٢٥	علاقات عائلية طيبة	٩د٦٦	٢٥
سلام وتقدم ووحدة القرية	٥ر٦٧	٢٦	علاقات اجتماعية طيبة	٩ر٣١	٢٦
علاقات عائلية طيبة	٤ر٠٠	٢٧	سلام وتقدم ووحدة القرية	٦ر٢١	٢٧
سلام وتقدم ووحدة الأمة	٣ر٣٣	٢٨	الاعتماد على الحكومة	٤ر١٢	٢٨
الأسمدة ووقاية المزروعات	٢ر٠٠	٢٩	الأسمدة ووقاية المزروعات	٤ر١٢	٢٩
الحاجة الى الانجاز	٢ر٠٠	٣٠	سلام وتقدم ووحدة الأمة	٣ر٧٩	٣٠
الاعتماد على الحكومة	٢ر٠٠	٣١	الخدمات الاجتماعية	٣ر١٠	٣١
الخدمة الاجتماعية	٠ر٣٣	٣٢	الحاجة الى الانجاز	٠ر٣٥	٣٢

٣ ــ جاءت استجابات المبحوثين فيما يتصل بآمالهم ومخاوفهم ، أى الآمال والأهداف التى يتمنون بلوغها ، والمخاوف التى تنتابهم وتحد من امكانية نجاحهم فى بلوغ هذه الاهداف ــ كما يكشف عن ذلك مقياس المخاطرة والكفاح ــ جاءت الاستجابات معبرة عما يلى :

(أ) أن القرويين المبحوثين يبدون آمالا شخصية وذاتية بشكل أساسى ويلى ذلك فى الاهمية آمالهم التى تصل بالغير سواء كان ذلك على مستوى القرية او المجتمع .

(ب) أن القرويين المبحوثين لا ينظرون الى الماضى باعتباره مصدرا لمخاوفهم وهمومهم . ولكن ذلك يبدو الى حد قليل فى الوقت الحاضر . اما نظرتهم الى المستقبل فانها تتسم بالتفاؤل . وانهم يظهرون تخوفا من الموت (وبصفة خاصة موت الأبناء الكبار) كما يبدون تخوفا من الكوارث الطبيعية

٣ ــ تبين من نتائج لدراسة أن المبحوثين قد اظهروا درجة محدودة جدا من الأخذ بروح المخاطرة ، وانهم يميلون الى ربط ادائهم لتحقيق أهدافهم الحاضرة بالأساليب النمطية المعتادة فى الأداء . كما أن خوفهم من الفشل هو من العوامل المؤدية الى افتقارهم الى روح المخاطرة ، فضلا عن جعل تحقيقهم لأهدافهم يبدو مغلفا تغليفا شديدا بادائهم وممارساتهم السابقة .

٤ ــ فيما يتصل باتجاهات وآراء المبحوثين حول عدد من الموضوعات ، تبين ما يلى :

(أ) ان الاحتياجات الضرورية للأسرة تتمثل ــ على الترتيب ــ فى :
ــ الضرورات الشخصية كالمأكل والملبس والمسكن والنقود .
ــ مسائل تتصل بالزراعة وتحسينها بوجه عام ، كما تتصل بالرى الماشية .

— الأسرة والأطفال .
— التعليم .
— الترف أو الرفاهية .

(ب) أن الاحتياجات الضرورية بالنسبة للقرية تتمثل فيما يلى :

	ترتيب الأولوية	
	القرى	القرى
	المرتفعة	المنخفضة
— النقل والمواصلات	١	٣
— الاضـــاءة	٢	٦
— الـــــرى	٣	١
— المستلزمات الزراعية	٤	٢
— التعليم	٥	٤
— المســكن	٦	٨
— الطعام والملبس	٧	٥
— المائـــــية	٩	٩
— الأمن	١٠	١١
— تحسين الأساليب الفنية	١١	١٢
— النقـــود	١٢	٧
— أخرى	٨	١٠

(جـ) أن المبحوثين يرون ان أحوالهم المعيشية الراهنة قد تحكمت فى صياغتها العوامل التالية :

	٪ المجموعة المرتفعة	٪ المجموعة المنخفضة
— ارادة الله	٤٦	٤٣
— القضاء والقدر	٢٤	٣٢
— عدم تلقى المساعدة من جانب الحكومة	١	١٣
— الرضا بالحال	١٠	٦
— عدم بذل الجهد فى سبيل تحسين الاحوال	٨	٣
— غير مبين		

(د) ان المبحوثين يرون ان تقدم المرء وبلوغه مكانة مرموقة يمكن ان يتحقق فى الوقت الحاضر بالوسائل التالية :

	٪ للمرتفعة	٪ للمنخفضة
— العمل وبذل الجهد	٦٢	٤٩
— مساعدة الأصدقاء	٧	٦
— التقرب للمسئولين	٣	٥
— الثرثوة	٢٨	٥
— الحظ أو القضاء والقدر	٤٤	٣٧
— التعليم	٦٢	٢٢

وعلى كل حال فان المبحوثين يعتقدون اعتقادا كبيرا فى ان احوالهم الاقتصادية سوف تزداد تحسنا فى المستقبل . كما ان توقع امكانية تحقق المطالب والخدمات اللازمة للقرية يبدو واضحا لديهم وبشكل خاص لدى أفراد القرى المرتفعة .

نقد الدراسة

الايجابيـــات :

١ ــ الدراســة ذات قيمــة كبيرة من حيث انهــا ــ كدراســة ســيكولوجية ــ تلفت الأنظار الى الاهتمام بموضــوع بالغ الاهميــة ، وقضية غاية فى الخطورة فى الدول النامية ، وهى قضــية التنمية الريفية والنهــوض بالغالبية العظمى من ســكان تلك الدول وهــم سكان المجتمعات المحلية الريفية .

٢ ــ تتميز الدراسة باســتخدام عــدد غير قليــل من التكنيكات والمقاييس وأدوات جمع المادة الميدانية .

٣ ــ تتناول الدراسة جانبــا غاية فى الاهمية من جوانب عمليــة التنمية وهو الجانب الانسانى بما يتضمنه من عناصر لامادية كالدافعية للانجاز ، ومستوى الطموح ، والقيم والاتجاهات .. الخ . وهى عناصر لاتقل فى اهميتها عن العناصر التى يتضمنها الجانب المادى كالتكنولوجيا وغيرها .

السلبيـــات :

١ ــ ان الجانب التحليلى فى الدراسة جانب ضيق . ولعل أسباب ذلك تتضــح اذا عدنا بذاكرتنــا الى الوراء لنتــأمل ما ذكره الأستاذ « سنها » فى مقدمة الدراسة من انها « لا تهدف الى الاطلاق الى اجراء أى نوع من التقويم لأعمال البرنامج (برنامج تنمية المجتمع المحلى) ، او اصــدار اى أحكام تتصل بذلك . ولكن لمــا كــان الهدف منها هــو هدف تحليلى بحت ، فانها تســعى فى المحل الأول الى تجــربة وتطــوير تكنيكات معينة للتعرف على الطموح والدافعيــة فى مجتمعات محليــة ريفية ، ثم تحليل ذلك فضلا عن دراسة اتجــاهات القرويين وقيمهم ، ونظرتهم للحياة ، والوقوف على التغيرات التى تطرأ على كل ذلك والتى قد يكون مرجعها الى تأثير برنامج تنمية المجتمع المحلى » (*) . فالتزام

(*) انظر الكتاب المشار اليه ص ٩ .

الدراسة منذ البداية بأنها لا تهدف الى اجراء تقويم لبرنامج التنمية ، واعتراف الباحث صراحة بأنه يسعى الى تجربة وتطوير بعض التكنيكات ، جعل عملية التحليل تجرى فى حلقة ضيقة جدا لا تتجاوز وصف الاستجابات التى جاءت من المبحوثين من خلال استخدام هذه التكنيكات . كما جعل التحليل يفتقد سمة العمق والدلالة التى كان بالامكان توافرها لو بذلت محاولة لايجاد الارتباطات والعلاقات بين المتغيرات وبين بعضها البعض ، فى ضوء خصائص العينة المختارة ومن ثم فاننا نرى ان النتائج الواردة بالدراسة تستاهل مزيدا من التحليل من وجهة نظر باحث سوسيولوجى مدقق .

٢ — عند اختيار القرى مجال الدراسة لم يؤخذ فى الاعتبار البعد الزمنى لاتمام برامج التنمية ، وانه كلما كان البرنامج اسبق فى التنفيذ كانت الآثار الناجمة عنه اكثر وضوحا . فقد تم اختيار مجموعة القرى المرتفعة فى استجابتها لبرنامج التنمية من قطاعين اجرى فيهما برنامج التنمية عامى ٥٣ ، ١٩٥٦ . أما القرى المنخفضة الاستجابة فقد تم اختيارها من قطاعين أجرى فيهما البرنامج عامى ٦٠ ، ١٩٦١ . وعلى ذلك فاننا لا نكون مبالغين اذا ذهبنا الى ان الفروق الايجابية لصالح المجموعة المرتفعة كما جاءت بها النتائج يمكن ارجاعها الى طول الفترة الزمنية التى انقضت على اتمام البرنامج .

٣ — جاءت الدراسة خالية تماما من الاشارة الى مضمون برنامج تنمية المجتمع المحلى الذى جرى تطبيقه فى القطاعات مجال الدراسة . ويمكن ارجاع الفروق فى النتائج بين كل من المجموعتين من القرى محل الدراسة الى الاختلاف فى مضمون برامج التنمية التى تم تنفيذها ، أو الاختلاف فى اسلوب التنفيذ من جانب القائمين على هذه البرامج .

الدراســـــة الثـــــانية

التحـــول الاجتماعى وبناء القوة فى القرية المصرية (*)

يدور موضوع هذه الدراسة حول العلاقة بين التحول الاجتماعى Social Transformation وبناء القوة Power Structure فى القرية المصرية ، ويسعى للوقوف على التغيرات التى طرات على اوضاع مختلف القـــوى الاجتماعية فى الريف المصرى عبر المراحل التاريخية المتتابعة ومنذ قيام ثورة ٢٣ يوليو على وجه الخصوص . وتعد دراسة القوة الاجتماعية ووصف وتشخيص كيان تواجدها فى المجتمع من الدراسات الهامة والحديثة فى علم الاجتماع . فهى اسلوب تحليلى رائع يساعد على فهم البناء الاجتماعى القائم وما يسوده من أوضاع اقتصادية وظروف اجتماعية تحدد طبيعة العلاقات بين افراده وفئاته وتكشف فى الوقت نفسه عن افضل السبل لتنميته وتطويره.

وعلى الرغم من الادراك المبكر من جانب الفلاسفة وعلماء الاجتماع لاهمية دراسة القوة الاجتماعية ، الا أن الاهتمام بدراســـة قضاياها جاء متأخرا ، وبرز بصفة خاصه خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن ، ويمكن للباحث الذى يستعرض تراث علم الاجتماع خلال هذه الفترة انه يلمس اهتماما متزايدا من جانب الباحثين باجراء دراسات امبيريقية حول ابنية القوة فى مجتمعاتهم (١) . واصبح الاهتمام بدراسة القوة الاجتماعيه اكثر وضوحا فى علم الاجتماع بعد أن كان قاصرا أو محصورا فى اطار علم السياسة ، وقد ذهب هاولى A. Hawley فى اطار تاكيده لاهمية دراسات القوة الى

(*) رسالة ما جستير تقدم بها السيد / محمد عبد النبى المدرس المساعد بقسم الاجتماع بآداب القاهرة لكلية الآداب جامعة عين شمس تحت اشراف الاستاذ الدكتور سمـــير نعيـــم عـــام ١٩٧٩ .

(١) Danzger, H., «Community power structure : problems and continuities», A.S.R., Vol. 29, 1964, p. 707.

القول « بأن كل فعل اجتماعى هو فى الحقيقة ممارسة لقوى ، وكل علاقة اجتماعية هى فى جوهرها مسألة قوى ، وكل تنظيم اجتماعى هو فى الواقع تنظيم لقوى » ويرى انه من الممكن استبدال مصطلح النسق الاجتماعى بمصطلح آخر له نفس المضمون هو « نسق علاقات القوة » (٢) .

ويوضح التراث النظرى المرتبط بموضوع القوة الاجتماعية وبناء القوة فى المجتمع اتفاق الدارسين والمحللين — رغم اختلاف منطلقاتهم الفلسفية — على عدم العدالة فى توزيع القوة داخل المجتمع . وأن القوة موزعة بين الناس بطريقة غير متساوية كما هو الحال بالنسبة لتوزيع الثروة والسلطة فى المجتمع . غير انهم — اى المحللون — يختلفون فى تحديدهم لمصادر هذه القوة والكيان الذى يتخذه توزيعها فى المجتمع .

فريق يطلق عليه أصحاب نظرية الصفوة الواحدة elitist approach يرى أنصاره أن القوة سواء على المستوى القومى أو المحلى مركزة فى يد جماعة واحدة موحدة تسيطر على مصادر القوة داخل المجتمع وتلعب دورا هاما فى كافة مجالات الحياة ، وتؤثر فى كافة القرارات التى تتخذ بكل منها . ويمثلون كيان تواجد القوة واتجاه ممارستها بهرم تتركز القوة فى قمته فى أيدى جماعة صغيرة تمارس القوة على من دونهم الذين لايتمتعون بأى امتيازات للقوة ويخضعون لسيطرة من فوقهم .

وفريق آخر يطلق عليهم انصار نظرية تعددالصفوات pluralist approach يرون أن القوه لاتتركز فى يد جماعة واحدة وانما فى أيدى جماعات متعددة أو جماعات معارضة Veto groups توجد فى كل مجال من مجالات النشاط ويسعى كل منها الى الحصول على اكبر قدر من المكاسب أو الامتيازات لجماعته ، وأن هذه الجماعات فى حاجة الى تأيد ودعم الجماهير . ولذلك يؤكد انصار هذا الاتجاه وجود احساس بالضعف والاعتماد بين جماعات القمة

---

(٢) Hawley, A., power as an atribute of social systems, In. Olsen, M. (ed.) power in societies, MacMillan company, N.Y., 1970.

مماثل لما هو موجود لدى القاعده ، وعلاقه تأثير واعتماد متبادل بينهما .

وكما اختلف المحللون حول كيان تواجد القوة فى المجتمع فانهم قد اختلفوا ايضا حول مصادر ممارسة القوة أو الدعائم التى تقوم عليها . فريق يذهب الى أن القوة الاجتماعية ما هى الا تعبير عن المكانة الاجتماعية فى المجتمع ومايرتبط بها من سلطة وهيبه وقدره على التأثير أو النفوذ ، أما الفريق الآخر فيرى ضرورة ارجاع مصادر القوة الاجتماعية الى محدداتها ذلك لان المكانة والسلطة والهيبة ما هى الا مؤشرات لأوضـــاع اجتماعيـــة قائمه فى المجتمع . ومن ثم يقتضى الوقوف على المصادر الحقيقيه للقوه فى المجتمع دراسة وتحليل الواقع الاجتماعى القائم وما يسوده من أوضـــاع اقتصادية وظروف اجتماعيه تحدد هذه الاشكال لممارسة القوه . ويرون أن القوه الاجتماعيه والسياسة هما أحد وجهى عمله واحده تمثل القـــوه الاقتصاديه وجهها الآخر .

والملاحظ وجود خلاف بين الدارسين ايضا فى تحديدهم لعنـــاصر القوة الاجتماعية ، حيث نجد فريق يربط ممارسة القوة بالفاعلين الأفراد باعتبارهم مفردات لكل منهم قدر معين من القوة تعبر عن مدى الســـــلطة التى ترتبط بالمكانة التى يشغلها وما يحاط بها من هيبة ونفوذ أو مدى التأيد والثقة التى تمنحها له الجماهير . أما الفريق الآخر فان انصـــاره يرون فى ذلك اختزال للواقع الاجتماعى الى واقع فردى ، ولا يرون اى اهمية فى البحث عن قوة الفاعلين كأفراد وانما باعتبارهم ممثلين لفئات اجتماعيه معينه ويعبرون عن مصالح واهتمامات طبقيه قائمه . ولذلك فانهم يربطون ممارسة القوة الاجتماعية بالطبقات أو الفئات الاجتماعية القائمة فى المجتمع باعتبارها الوحدات الأساسية فيه .

واذا كان ذلك هو موقف دراسات القوة وبناء القوة على المستوى الفكرى أو النظرى فان المتتبع للتراث الخاص ببحوث بناء القوة يلاحظ حداثة اهتمام الباحثين باجراء مثل هذا النوع من البحوث الامبيريفية ، وقد اكـــدت دراســـــة مسحية قام بها دنزجر H. Danzger شـــملت ٥٥٩ بحثا اجرى

حول بناء القوة أنها جميعا قد أنجزت بعد سنة ١٩٥٠ . واشار دنزجر الى وجود ندرة فى هذه البحوث على مستوى المجتمعات المحلية والقروية اذا ما قورنت بالمجتمعات الكبيرة او الحضرية (٣) .

أما عن وضع مثل هذه البحوث فى مصر فانه يعد أكثر حداثة وأكثر ندرة ، فلم تجر فى مصر سوى ثلاث دراسات فقط من هذا النوع تركز هدفها الأول فى الكشف عن بناء القوة فى مجتمعات قروية وهى على وجه التحديد دراسة لويس كامل مليكه بعنوان « الجماعات والقيادة فى قرية عربية » (٤) ، ودراسة محمود عودة بعنوان « القيادة فى قرية مصرية » (٥) ، ودراسة عبد الباسط عبد المعطى بعنوان « بعض ملامح بناء القوة فى عشر قرى مصرية » (٦) . ومن الجدير بالذكر أن هناك دراسات ميدانية أخرى أجريت على الريف المصرى أشارات — بصورة أو بأخرى — فى معرض تناولها لموضوع اهتمامها الرئيسى الى القيادة أو القوة وبناء القوة فى مجتمعات الدراسة (٧) .

والملاحظ على هذه الدراسات المحليه أنها سعت جميعها الى تحديد خصائص القيادات أو ذوى السلطة والتأثير أو النفوذ فى قرى الدراسة

Danzger, H., Op. cit, p. 710.

(٣) لويس كامل مليكه ، الجماعات والقيادة في قرية عربية ، عرض اللبان ، منوفية، ١٩٦٣ .

(٤) محمود عوده ، القيادة في قرية مصرية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير ، من كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٦٦ .

(٥) عبد الباسط عبد المعطى ، بعض ملامح بناء القوة في عشر قرى مصرية ، في أعمال المؤتمر الدولى الثانى للاحصاء والبحوث الاجتماعية ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٧ .

(٦) نذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر دراسات .

(أ) عبد الوهاب ابراهيم عبد الوهاب ، أثر اعادة توزيع الملكيات الزراعية على البناء الاجتماعي في القرية المصرية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ .

(ب) أحمد محمدى حجازى ، البناء الطبقى في القرية المصرية ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ .

(ج) محمد صلاح الدين بسيونى ، المجتمعات المخططة ، دراسة لمجتمع مديرية التحرير كنموذج لها ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٧٣ .

وتقديم صوره آنيه لهيكل بناء القوه بها . وعلى الرغم من نجاح بعضها فى تقديم أو رسم صوره دقيقة لهيكل بناء القوه وتحديد خصـــائص عناصره او وحداته والدعائم التى يمارسون على اساسها قوتهم ، الا انها جميعـــا جاءت خالية من اى تحليل تاريخى دينامى يوضح الخلفية التاريخية لهذه الصورة القائمة والتطورات التى مرت بها حتى وصلت لما هى عليه والعوامل التاريخيه التى أثرت فى تطورها وتحدد توازنها فى الوقت الراهن ، وهو أمر فى غايه الأهمية بالنسبة للتحليل السوسيولوجى . هذا بالاضافه الى ان معظم هذه الدراسات قد أغفلت فى تحليلها للتوازن القائم للقوه بمجتمع الدراسة البعد البنائى لذلك المجتمع باعتباره وحدة فى مجتمع أكبر يتأثر بما يجرى فيه من أحداث وما يتخذ فيه من قرارات تؤثر بلا شك على أوضـــاع ومكانة حائزى القوة على المســـــتوى المحلى .

ان تاريخ اى مجتمع ماهو الا سلسله متصله الحلقات يعد الحاضر فيها نتاجا للماضى ويلعب دورا فى تشكيل المستقبل ، كما ان أجزائه وقطاعاته تعد كلا مترابطا تؤثر ما يقع فى احداها من احداث وما يطرأ عليه من تغيرات على بقيه الأجزاء والكل معا . لذلك فان اغفال ذلك البعد التاريخى البنائى فى اى دراسة للقوة وبناء القوة فى الريف المصرى يجعل منها صوره بلا خلفيه او هيكلا فى فراغ .

والملاحظ على بعض هذه الدراسات ايضا انها قد ساوت أو خلطت فى استخدامها بين مفهومى القيادة والقوة ، حيث نجد بعضها يسعى لتحديد الخصائص العامة للقيادة فى المواقف المختلفة . وعلى الرغم من ان كل قوة تمثـــل بالضرورة قيـــادة — سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة — الا ان العكس ليس صحيحا ، ذلك لأن هناك قيادات على الرغم من احتلالها لمواقع السلطة والقدره على التأثير ، الا انها فى الواقع تخضع لتأثير وضـــغوط من جانب قوى اخرى تمارس تأثيرها ونفوذها على هذه القيادات من وراء ستار . هذا بالاضافه الى ان هناك مجالات معينه يسيطر أصحاب القوة فيها عـــلى القيـــادات فى المجالات الأخرى ويؤثرون فى قراراتهم . وقـــد أوضح رايت ميلز C.R.Mills كيف ان القرارات الهامه فى المجتمع الامريكى

لاتتخذ بالضرورة بواسطة قلة من الرجال ولكنهـا تصنع من اجلهم ، وكيف أن صفوة القوة power Elite التى تسيطر على المؤسسات الاقتصادية والسـياسية والعسـكرية تحتكر ممارسـة القوة وتسيطر على مختلف القطاعات الأخرى فى المجتمع الأمريكى (٨) .

أما من الناحية المنهجية فالملاحظ على أبحاث القوة التى اجريت فى المجتمع المصرى أنها قد اعتمـدت اما على اسـتخدام الأسلوب السـوسيومترى sociometric أو اسلوب الشهرة Reputational approach او الجمع بين أسلوب الشهرة واسلوب المركز الوظيفى positional approach كاساليب فنية تتيح للقائمين بها الوقوف على بناء القوة فى مجتمع الدراسة . وقد استعانت جميعها بصحيفة البحث أو الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات ـ على الرغم مما يحيط باستخدام هذه الأداة من محاذير وبصفة خاصة فى الريف المصرى ـ ويستثنى من ذلك دراسة عبد الباسط عبد المعطى التى اعتمدت على تحليل مضمون القرارات الهامة فى مجتمع الدراسة واستعانت بالسجلات والوثائق بالاضافة الى المقابلات الفردية وحضور بعض اجتماعات المجلس المحلى وهو الأمر الذى يميز هذه الدراسة ويجعلها أكثر كفاءة من الناحية المنهجية .

وعلى ضوء هذه الملاحظات العامة سواء على مستوى التراث النظرى أو البحوث الميدانية الخاصة بدراسات وأبحاث القوة وبناء القوة تحددت أهداف هذه الدرسة على النحو التالى :

١ ـ الوقوف على التغيرات التى طرأت على أوضاع مختلف الفئـات الاجتماعية بالريف المصرى وخاصة اوضاع أولئك الذين امتلكوا السلطة وتمتعوا بالتـأثير والنفوذ فى الريف المصرى ، على اثر التحولات الاقتصادية التى طرأت على المجتمع المصرى بصفة عامة والقطـاع الريفى منه بصفة خاصة عبر المراحل التاريخيه المتتابعه ، ومنذ قيام ثورة ٢٣ يوليو على وجة الخصوص .

---

(٨) Mills, C.R., The power Elite, Oxford University press, 1956.

٢ ــ تحديد الآثار التى ترتبت على التغيرات التى طرأت على النظام الادارى وبصفة خاصه القوانين المنظمة لأوضاع عمد البلاد ومشايخها والأخذ بنظام الاداره المحلية والحكم المحلى وانتشار المؤسسات الحكومة فى الريف على أوضاع الفئات المسيطرة والقيادات التقليدية فيه وما آلت اليه أوضاع هذه القيادات فى الوقت الراهن .

٣ ــ تحديد الخصائص العامة ــ الاقتصادية والاجتماعية ــ لحائزى القوة بالريف المصرى والوقوف على الدعائم التى تمكنهم من ممارسة قوتهم على التروبين .

ولعل أهم ما تتميز به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة المشار اليها اهتمامها بالبعد التاريخى الدينامى الذى يسعى للافاده من المعطيات التاريخية فى الوقوف على التغيرات التى طرأت على أوضاع مختلف الفئات الاجتماعية بالريف المصرى وبصفة خاصة ذوى السلطة والنفوذ فيه ، بالاضافة الى سعيها لربط هذه التغيرات بالتحولات الاجتماعية الكبرى ــ الاقتصادية والسياسية والادارية والتشريعية ــ التى طرأت على المجتمع الاكبر .

الاطار التصورى للدراسة :

انطلقت هذه الدراسة من أطار تصورى مؤداه أن بناء القوة بناء فوقى يعكس اساسا ماديا معينا فى مرحلة تاريخية محددة وان القوة الاجتماعية والسياسية هما أحد وجهى عمله واحدة تمثل القوة الاقتصادية وجها الآخر . ومن ثم رأى الباحث أن دراسة القوة الاجتماعية والكشف عن حائزيها يجب أن لايتم من خلال الكشف عن أفكار الأفراد وآرائهم ومعتقداتهم ، وانما يقتضى تحليل الواقع الاجتماعى القائم وما يسوده من أوضاع اقتصادية وظروف اجتماعية تتيح لفئة اجتماعية مزايا خاصة تمكنها من فرض سيطرتها وممارسة تأثيرها ونفوذها على غيرها من الفئات الأخرى .

مفاهيم الدراسة :

مفهوم القوة الاجتماعية : تبنت هذه الدراسة مفهوما للقوة الاجتماعية ، يشير الى أنها عباره عن قدرة على التحكم فى البيئة الاجتماعية ، والسيطرة على من بها من اشخاص والتأثير على ما يجرى فيها من احداث وما يتخذ بشأنها من قرارات ، والتغلب على المقاومة ان وجدت

مفهوم بناء القوة : يشير مصطلح بناء structure فى علم الاجتماع الى مجموع علاقات اجتماعية ثابتة نسبيا ، وأنماط معينة من التفاعل القائمة بين أطرافها . وعندما تستخدم صيغة بناء القوة structure power فانها تعنى ببساطة مجموعة علاقات اجتماعية ثابته نسبيا وانماط من التفاعل قائمة بين أطرافها فيما يرتبط بالقوة ، غير ان هذا المفهوم التجريدى لذلك المصطلح يحيط به الكثير من الغموض ويكثر حوله النقاش ، ومن ثم تبنت هذه الدراسة تعريفا اجرائيا لذلك المفهوم تعنى به ذلك الشكل الذى يضم أولئك المؤثرون الذين يتولون ضبط البيئة الاجتماعية والسيطرة على ما بها من اشخاص والتأثير على يجرى بها من احداث ومايتخذ فيها من قرارات وطبيعة العلاقات الاجتماعيه وأنماط التفاعل التى تربط بينهم وبين غيرهم من فئات المجتمع الأخرى .

مفهوم التحول الاجتماعى : يشير مفهوم التحول الاجتماعى فى اطار هذه الدراسة الى التغيرات الكبرى التى تطرأ على بنية المجتمع الأساسية وما بها من علاقات ونظم وفى مقدمتها العلاقات الانتاجية . وهذه التغيرات اما أن تكون **ثورية** تفضى الى خلق علاقات انتجاية جديدة واحداث تغيرات جوهرية فى النظم القائمة — الاقتصادية والسياسية والأيدولوجية — واما أن تكون **اصلاحية** يقف تأثيرها عند حد ادخال بعض التعديلات أو الترميمات فى النظم القائمة بقصد التغلب على ما يواجهها من صعوبات أو ما تعانى منه من توترات وذلك للحفاظ على استمرارها وبقائها .

وتتدرج كافة انماط التحول الاجتماعى بين كلا النموذجين الرئيسين ليقترب بعضها من النموذج الثورى ويأخذ اتجاها تقدميا فى طريقه ويطلق عليها **تغيرات تقدمية** ، واخرى لاتبتعد كثيرا عن النموذج الاصلاحى ويطلق عليها **تغيرات محافظة** .

الأساليب المنهجيه للدراسة :

اتضح للباحث من استعراض التراث النظرى والمنهجى الخاص بموضوع القوة أن افضل المداخل للكشف عن أوضاع القوى الاجتماعية وتحديد ماطرأ على كل منها من تغيرات هو التتبع التاريخى الدينامى الذى يمكننا من فهم الظاهرة من خلال الرجوع للمعطيات التاريخيه التى توضح لنا منشاؤها وديناميات حركتها ، كما يتيح لنا فى الوقت نفسة القدرة على ربط التغيرات التى طرأت عليها بالتحولات المجتمعية الكبرى التى طرأت على المجتمع الاكبر ، ومن ثم اعتمد الباحث على تحليل المعطيات التاريخية المتاحة حول التاريخ الاجتماعى للمجتمع المصرى بعامه والقطاع الريفى منه بصفة خاصة فى الوقوف على ما ساد به من أوضاع اقتصادية ومراكز للسلطة ساهمت فى تحديد أوضاع مختلف القوى الاجتماعية على خريطة توزيع القوة بالريف المصرى ، وقد أتاح ذلك المدخل امكانية الوصول الى صورة موضوعية لأوضاع مختلف الفئات الاجتماعية بالريف المصرى عبر المراحل التاريخية المتتابعة .

أما عن الأوضاع الراهنة للقوة فقد وجد الباحث أن أنسب الاتجاهات المنهجية التى تتيح له تحقيق ذلك هو الاتجاه الوصفى التشخيصى الذى يمكنه من وصف وتشخيص كيان تواجد القوة والتعرف على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لحائزيها بمجتمع البحث ، وقد استعان الباحث فى ذلك بأسلوب جمع بين مميزات كل من اسلوب الشهرة والمركز الوظيفى واستخدام فى اطاره دليلا للمقابلات المقننة الفردية والجماعية ، بالاضافة الى تحليله للسجلات والوثائق الخاصة بعضوية مجالس ادارة الجمعية التعاونية والمجلس المحلى والعمودية والمشيخة (وهى مراكز القوة الاقتصادية والسياسية والادارية) بقريتى البحث .

الاطار المكانى واختيار قريتى البحث :

أجريت الدراسة الميدانيه بقريتين من قرى محافظة الغربيه هما قرية « تطاى » وقريه « بلتاج » . ويقرر الباحث أن اختياره لهما لم يكن

اختيارا عشوائيا ، وانما هو فى حقيقة الامر أختيار ممدى تدعمه الاسباب الاتيه :

١ ــ ان هاتين القريتين تمثلان نمطين مختلفين من انماط القرى فى الريف المصرى ، قرى الاصلاح الزراعى التى شهدت عمليات الاستيلاء والتوزيع للأراضى « قرية بلتاج » ، وقرى الائتمان الزراعى التى لم تشهد عمليات الاستيلاءوالتوزيع وانما اسنادت كثيرا من قوانين تنظيم العلاقةبين المالك والمستأجر وتأثرت بما استحدث من سياسات ونظم فى الريف المصرى عقب قيام ثورة ١٩٥٢ ، ومن ثم فان دراستهما قد تلقى الضـــوء على طبيعة التحولات التى طرأت على كلا النمطين من انماط القرى فى الريف المصرى .

٢ ــ تماثل كلا القريتين تقريبا من حيث حجم السكان وخصائصهم والموقع ومؤسسات الخدمات المتوافرة بهما . ولعل الفارق بينهما يكمن فى تباين أوضاع الحيازة الزراعيه فى أحدهما « تطاى » وتشابهها فى الاخرى « بلتاج » . وهو الامر الذى يتيح لنا فرصة الوقوف على اثر تباين أوضاع الملكيه الزراعية وحيازه الأرض أو تماثلها على أوضـــاع الفئات الاجتماعية وهيكل بناء القوة بقريتى البحث .

٣ ــ هذا بالاضافة الى بعض المبررات العملية التى وقفت وراء هـــذا الاختيار حيث تعد قريه « تطاى » بلدة الباحث وهو الأمر الذى يسهل عليه فرص الاقامة بالاضـــافة الى توفر ثقة المبحوثين وكسب تعاونهم مع الباحث والتغلب على عامل الريبه والتشكك الذى يواجه الباحثين عند اجرائهم لبحوثهم الميدانية فى الريف بالاضافة الى وجود بعض المعارف بالقرية الاخرى اتاحوا للباحث نفســـ التســـهيلات المماثله .

نتـــائج الدراســـة

ويمكن ابراز اهم ما توصلت اليه هذه الدراسة من نتائج فى ثلاث نقاط رئيسة : ــ

اولا : بناء القوة فى القرية المصرية • دراسة سوسيو ــ تاريخية :

يختص هذا الجانب من الدراسة بمحاولة تحقيق احد أهدافها والخاص بتحدد الفئة او الفئات التى تمتعت بالقدرة على التحكم فى البيئة الاجتماعية الريفية والسيطرة على من بها من اشخاص وما يجرى فيها من احداث وما يتخذ بشأنها من قرارات والتى استطاعت ان تفرض ارادتها على القرويين خلال المراحل التاريخية المتتابعة وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وتحديد الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لهذه الفئه ، والوقوف على العوامل التى كانت تمكن اعضاءها من ذلك • ثم محاولة تتبع ما طرأ على أوضاع هذه الفئة من تغيرات عبر المراحل التاريخية المتتابعة .

ومن الجدير بالذكر أن هــذا الجانب من الدراسة لا يعــد بحثا فى التاريخ ، وانما هو عباره عن محاوله لاستخدام الماده التاريخية المتــاحه والتى توصل اليها المؤرخون وتوظيفها سوسيولوجيا للوصول الى مجموعة من الاستنتاجات والاستخلاصات حول أوضاع مختلف القوى الاجتماعية فى الريف المصرى وما طرأ على أوضاع كل منها من تغيرات •

وتثير طبيعة هذا الجزء من الدراسة مجموعة من التساؤلات يرتبط بعضها بكيفية التعامل مع الفترة الزمنية التى تغطيها الدراسة ، واسلوب التعامل مع المعطيات التاريخية المتوافرة ، والاطار الذى يوجه عملية الافادة منها بما يخدم اهداف هذا الجانب من لدراسة •

وبالنسبة للتساؤل الأول والخاص بتحديد كيفية التعامل مع الفتره

الزمنيه التى يشملها التحليل ، لا حظ الباحث أن معظم الدراسات التى أجريت — والتى ينتمى معظمها الى علم التاريخ اكثر من انتمائها الى علم الاجتماع — قد درجت على تقسيمها وفقا لتسلسل تاريخى محدد طبقا لتسلسل حدوث الوقائع . ويشير اصحابها الى الأوضاع فى مصر الفرعونية ثم الرومانية واليونانية وهكذا . وقد يكون ذلك التقسيم مفيدا بالنسبة لعالم التاريخ لكنه بلا شك اقل فائدة بالنسبة لعالم الاجتماع ، الذى لا يهتم بالوقائع الفردية وتسلسلها قدر اهتمامه بدراسة العلاقات بين الوقائع التى يسعى الى ابراز عناصرها الأساسية والعوامل المؤثرة فيها ، ومن ثم فان عالم الاجتماع يسعى الى التركيز على عامل اوعدة عوامل محددة ترتبط بموضوع بحثه او الظاهرة التى يدرسها ويسعى للكشف عن مدى فعاليتها فى تحديد مسار الظاهرة موضوع دراسته . وبناء على ذلك رأى الباحث أن يقسم الفترة الزمنية التى يشملها تحليله والتى تبدأ من عهد الفراعنة وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ الى اربع مراحل تاريخية وذلك وفقا لمتغير أساسى تعتمد عليه هذه الدراسة وهو نوعية العلاقات الانتاجية السائدة بكل فترة ، تلك العلاقات التى تتحدد فى المحل الأول بالاجابة على تساؤل مؤداه من يمتلك وسائل الانتاج الأساسية ؟ وما يرتبط بذلك من تقسيم المجتمع الى طبقات او فئات اجتماعية تشغل كل منها مواقع محددة فى عملية التنظيم الاجتماعى للعمل وتختص بقدر معين من الناتج ، وبناء على ذلك تحددت هذه الفترات الأربع على النحو التالى : —

الفترة الأولى : وتمتد من عهد الفراعنه وحتى الفتح العربى حيث تميزت بسيادة نمط معين من انماط الانتاج يطلق عليه نمط الانتاج الآسيوى(٩)

الفترة الثانية : وتمتد من الفتح العربى وحتى ولاية محمد على باعتبارها

---

(٩) للوقوف على خصائص ذلك النمط من انماط الانتاج وسماته المميزة انظر : جان شينو وآخرون ، حول نمط الانتاج الآسيوى ، ترجمة جورج طرابيشى ، دار الحقيقة بيروت ، ١٩٧٨ .

وكذلك مجموعة مقالات أحمد صادق سعد ، حول نمط الانتاج الآسيوى ، بمجلة الطليعة القاهرية ، اعداد فبراير ومارس ١٩٧٤ ، نوفمبر ١٩٧٥ ، يناير وابريل ١٩٧٧ .

تمثل نمطا متمايزا من أنماط الانتاج أطلق عليه البعض نمط انتاج خراجى(١٠) وأطلق عليه آخرون اقطاع شرقى . (١١)

الفترة الثالثة : وهى فترة حكم محمد على وما أدخله بين اصـــلاحات اقتصادية وادارية تشكلت على أثرها علاقات انتاجية قريبة الشبه من نموذج رأسمالية الدولة . (١٢)

الفترة الرابعة والأخيرة : وتبدأ من أواخر أيام محمد علىوحتىقيام ثورة ١٩٥٢ وماتم خلالها من اقرار لحقوق الملكية الزراعية وظهور طبقة كبار ملاك الأراضى شبه الاقطاعيين وانتشار أنماط استغلال رأسمالية للأراضى بدرجات متفاوته .

أما بالنسبة للتساؤلات الخاصة بأسلوب الافادة من المعطيات التاريخية والمنظور الذى يوجه ذلك ، فان الباحث سعى الى توظيف المادة التاريخية فى الوقوف على نوعية العلاقات الانتاجية القائمه من خلال الوقوف على شكل أو نمط حيازة أو ملكية الأرض واشكال استغلالها وما يترتب على ذلك من تمايزات تحـــدد أوضـــــاع مختلف الفئات الاجتماعية بالمجتمع ، بأسلوب آخر يمكن القول أن الباحث قد استعان بالمنظور الطبقى فى عملية الافادة من المادة التاريخية المتاحة فى التعرف على أوضاع القوى الاجتماعية وهيكل بناء القوة فى الفترات التاريخية المتتابعة .

وقد انتهى الباحث من تحليله لأوضـاع مختلف الفئات الاجتماعية فى كل مرحلة من المراحل الأربع المشار اليها وما طرأ على اوضاع كل منها من

---

(١٠) سمير أمين ، التطور اللا متكافىء . دراسة في التشكيلات الاجتماعية للرأسمالية المحيطية ترجمة برهان غليون ، بيروت ، ١٩٨٨ .

(١١) ابراهيم عامر ، الارض والفلاح والمسالة الزراعية في مصر الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ .

(١٢) جمال حمدان ، شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان ، كتاب الهلال ، يوليو ١٩٦٦ .

تغييرات على أثر التحولات التى كانت تطرأ على أوضاع الثروة ملكية الأرض الى الاستنتاجات الآتية (١٣) :

١ ــ ارتباط بناء القوة بالبناء الطبقى ، فقد تشكلت القوى الاجتماعية فى القريه المصرية من فئتين أساسيتين ظلتا ولاشك السمة المميزه للفئات الاجتماعية بالريف المصرى طوال فتره ليست قصيرة من تاريخه : قله محدودة تمتلك الأرض وتتمتع بالسلطة ومن خلالهما تمتلك كل شيء وتتحكم فى كل شيء ، وغالبية مطحونه تعطى جهدها وعرقها للأرض ثم لا تحصل الا على ما يكاد يسد رقمها من الناتج ، وظلت هذه الصورة لهيكل القوى الاجتماعية او بناء القوة طوال مختلف الفترات التاريخية، مع حدوث بعض التغيرات فى قوة احد اجنحة الطبقة الحاكمة وانهيار قوه الأخرى ، وارتبط ذلك بمدى القرب أو البعد من هذه الطبقة ، غير أن هذه التغيرات كانت جزئية ولم تكن تؤثر على جوهر هيكل بناء القوه القائم او اوضاع القاعدة العريضة من الجماهير .

٢ ــ ظل المصدر الاساس لممارسة القوة الاجتماعيه فى القرية المصرية متمثلا فى **السلطة الادارية** ، ومدى قرب أو بعد الفئات المسيطرة من الطبقة الحاكمه وما يطرأ من تغيرات على نظم الاداره التى يدخلها الغزاه او الفاتحين الجدد ــ سواء بالنسبة لتوزيع استغلال الأرض ، او جمع الضرائب والتجنيد ــ وتأكد دور **الثروة أو الملكية** فى هذا المجال بصفة خاصة بعد استقرار حقوق الملكية الزراعية فى نهاية القرن التاسع عشر ، حيث تحول كبار الموظفين ومن يشغلون درجات معينة فى السلم الادارى الى كبار ملاك للأراضى . وتدعمت سلطة اعضاء الجهاز الادارى بما اتاحته لهم مواقعهم فيه من فرص لامتلاك وتنمية ثرواتهم ، وهكذا تدعمت سلطتهم بالوصول الى الثروه التى دعمت

---

(١٣) للوقوف على صورة شاملة لاوضاع القوى الاجتماعية خلال كل مرحلة من هذه المراحل والتغيرات التى طرات على كل منها داخل كل مرحلة يرجى الرجوع الى اصل الرسالة، خاصة الباب الثانى .

بدورها من سلطاتهم ونفوذهم ، وارتبطت السلطة بالثروه معـا بعلاقه جدلية وشكلا المصدر الأساس للقوة ليس على مستوى الريف المصرى فحسب بل وعلى مستوى المجتمع الاكبر أيضا ، حيث كان الاختيار للمناصب الادارية والسياسية — سواء على مستـوى القرية او المجتمع — يتم من بين اكبر العائلات ملكيه واكثرها نفوذا ، وما أن يتولى هؤلاء مناصبهم فانهم يسعون بدورهم لاستغلال سـلطاتهم فى توسيع نطاق ممتلكاتهم وزيادة حجم ثرواتهم على حساب القرويين .

٣ — لقد ادت هذه الظروف التاريخية الى احتكار القوة داخل المجتمع الريفى من جانب فئة معينة فيه هى فئه ملاك الأراضى من عمد البلاد ومشايخها ولم تكن القوه تميل الى التوزيع او الانتشار بقدر ما كانت تميل نحو التركيز فى يد هذه الفئة ، حيث سيطر اعضاؤها على كافة الوظائف الاداريه بالقرى تقريبا وحولوا المؤسسات العامله بها لخدمة مصالحهم دون غيرهم . ومارسوا ظلما وعسفا بالغين على جمهور الفلاحين الفقراء ، ومن الجدير بالذكر أن تأثير ونفوذ هذه القلة قد يتجاوز نطاق مجتمعاتهم المحليه وحدود قراهم الى المجتمع الاكبر بعد أن عرفت البلاد صور الحياة النيابية ، حيث سيطر أعضاؤها على معظم مقاعد البرلمان المصرى ، بذلك ضمنت هذه الفئة عدم صدور أى تشريعات أوقوانين لاتتفق مع رغباتهم أو تهدد مصالحهم ، ووضعوا من الشروط الخاصـة بعضويه البرلمان أو غيره من المجالس النيابيه مايحول دون وصـول اى من ممثلى الفئات او الطبقات الأخرى الى مثل هذه المجالس ، وعملوا جاهدين على أن تعبر السلطة التشريعية عن مصالحهم وتكون السلطة التنفيذية اداتهم فى حماية هذه المصالح ، وتصدوا لأى محاولات من جانب دعاة الاصلاح لتحسين حال الفلاحين وحمايتهم من الاستغلال الذى ظل مطلبا لم يتحقق حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو .

وهكذا تؤكد لنا المعطيات التاريخيه أن فئه الأعيان التى كانت تضم كبار ملاك الأراضى وعمد البلاد ومشايخها قد تربع أعضاؤها على قمة هرم القوة فى الريف المصرى عبر الفترات التاريخية المتتابعة بفعل العاملين

عما **السلطة والثروة** : حيث كان حكام البلاد يعينون الملتزمين وعمدالبلاد ومشايخها فيما بعد من بين أقوى العائلات وأكثرها ثراءا ونفوذا بالقرى ، وما أن يتولى هؤلاء شغل مناصبهم فانهم كانوا يسعون لتوسيع نطاق ممتلكاتهم وتنميه ثرواتهم عن طريق استغلال مايوكل اليهم من مهام — كتوزيع الاراضى او جمع الضرائب أو التجنيد للجيش او الاعمال العامه — على حساب القرويين ، وقد مارست هذه الفئه ظلما وعسفا لاحد لهما على جمهور الفلاحين الفقراء ، ويصور لنا تاريخ الجبرتى والرافعى الكثير من النماذج المروعة لما كان يقوم به أعضاء هذه الفئة من ظلم وقهر واستغلال لجمهور القرويين البسطاء الذين عانوا من الفقر والجهل وعدم وجود اى تنظيم يوحد صفوفهم أو يدافع عن مصالحهم ، ومن الجدير بالذكر أيضا أن فئة الفلاحين البسطاء لم تستكن أو تستسلم تماما لظلم واستغلال من فوقهم، وانما كانت تستخدم من الحيل والأساليب ما تعبر به عن مقاومتها له ، من ذلك مثلا الهروب الفردى والجماعى من العمل فى الأرض عندما كانت تشتد وطأة الضرائب والقسوة فى جمعها والانتفاضة ضد بعض الملتزمين المستغلين أو ظلم وعسف حكام بعض القرى . الا أن هذه الانتفاضات كانت حوادث فردية قوبلت بأقصى الوان القهر والتنكل من جانب الفئة الحاكمةوالمسيطرة، ومع تزايد القهر الذى تمارسة الفئه الأولى وتزايد وطاه الظلم الذى يقع على الثانيه وتدهور الأوضاع الاقتصاديه وتزايد تراكم الثروات لـــدى الأولى وتزايد حدة تمايزها وابتعارها عن الثانيه باتت البلاد مهيأة لعمل ثورى حذر منه بعض دعاة الاصلاح فى البرلمان عند تقديمهم لمشروع قانون الاصلاح الزراعى قبل الثوره حيث ورد فى أسباب تقديمهم للمشروع « حتى لايجد الفلاح مفرا من أعتناق المبادىء الهدامة » (١٤) ، غير أن تلك الدعوة لم تجد صدى يذكر ، لتأتى ثورة ٢٣ يوليو لتشكل بداية مرحلة جديدة

ثانيا : ثورة ٢٣ يوليو والتحول فى أوضاع الفئات الاجتماعية بالريف المصرى

سعت الدراسة فى هذا الجانب الى محاوله تتبع ما طرأ على الصورة السابقة لأوضاع الفئات الاجتماعية وهيكل بناء القوة فى الريف المصرى،والوقوف

---

(١٤) كما ورد في مشروع محمد خطاب الخاص بالاصلاح الزراعى والذى قدمه للبرلمـان المصرى في عام ١٩٤٥ .

على ما طرأ عليها من تغيرات على أثر ما أقدمت عليه حكومة الثورة من اصلاحات وما استحدثته من نظم سواء فى أوضاع الثروة أو ملكية وحيازة الأرض الزراعية وانماط استغلالها أو فى أوضاع السلطة أو النظام الادارى — باعتبارها العنصران اللذان شكلا تاريخيا القوى الاجتماعية فى الريف المصرى،ولكونهما — أى الثروة والسلطة — يشكلان معا الأساس الموضوعى الذى يمكن أن نتلمس من خلاله حقيقة بناء القوة بالقرية ، ومن ثم جاء تحليل الدراسة منصبا على التحول الاجتماعى فى جانبين : —

الجانب الأول : التحول فى النظام الاقتصادى وسعى الباحث خلاله للوقوف على أثر تطبيق قوانين الاصلاح الزراعى والتغير الذى طرأ على أوضاع ملكية وحيازة الأرض ونمط الاستغلال الزراعى وما صاحب ذلك من انتشار للتعاونيات والأخذ بسياسة تجميع الاستغلال الزراعى وتنظيم الدورة الزراعية والتسويق التعاونى والتسليم الاجبارى لبعض المحاصيل ، على اعادة توزيع الدخول فى الريف وتغيير أوضاع الفئات الاجتماعية وما ترتب على ذلك من تغير فى أوضاع القوة .

الجانب الثانى : التحول فى النظام الادارى — السياسى وسعت الدراسة فى اطار هذا الجانب لتحليل العلاقة بين التغيرات التى طرأت على النظام الادارى فى القرية أو تحديد أثر التغيرات التى طرأت على القوانين المنظمة لأوضاع عمد البلاد ومشايخها والأخذ بنظام الادارة المحلية والحكم المحلى وانتشار المؤسسات الحكومية فى الريف على أوضاع مختلف القوى الاجتماعية وهيكل بناء القوة القائم فيه .

وقد أوضح هذا الجانب من الدراسة كيف أن برنامج الاصلاح الزراعى يعد أول خطوات **التغير الاجتماعى التقدمى** التى كانت موضوعه على رأس جدول اعمال حكومة الثورة ، حيث لم يمض على قيام الثورة أكثر من شهر ونصف حتى صدر قانون الاصلاح الزراعى الأول فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ ، بهدف توجيه ضربة قوية لطبقة كبار الملاك وعناصر الارستقراطية الزراعية التى سيطرت على مراكز السلطة واحتكرت ممارسة القوة على المستويين المحلى والقومى ، وكذلك احداث عملية اعادة توزيع للثروة والدخل والسلطة الاجتماعية فى الريف .

ولما كان التقييم الشامل لبرنامج الاصلاح الزراعى المصرى أمر يخرج عن نطاق هذا المجال ، فقد اقتصرت الدراسة فى تحليلها على الآثار التى أحدثها القانون على البنية الزراعية وما ارتبط بذلك من تغير فى أوضاع مختلف الفئات الاجتماعية وما تتمتع به كل منها من قوة ، وأيا كانت نظرة المحللين وتقيماتهم لقانون الاصلاح الزراعى الأول ابتداء من أولئك الذين اعتبروه قانونا هادئا يتمشى مع مخططات الاصلاح الزراعى فى البلدان الرأسمالية الى هؤلاء الذين نظروا اليه باعتباره مكملا لمسيرة تثبيت حقوق الملكية فى مصر وانه جنب مصر ويلات صراع طبقى حاد كان يمكن أن يسفر عن حلول أخرى عنيفة ، فان هذا القانون يعد أول اجراء ساعد على هز مفهوم قدسية الملكية الزراعية وكان بداية ايجابية فى سبيل الفكر والتطبيق الاشتراكى فى الريف المصرى ، ومع ذلك فان تطبيقات القانون قد مضت فى طريق لايمكن بحال من الأحوال الا أن يكون اصلاحيا هادئا ، الأمر الذى مكن كبار الملاك من استغلال بعض الثغرات فى القانون — بالاضافة الى نفوذهم القديم وعلاقاتهم بالأجهزة الادارية التى أوكل اليها أمر تنفيذ القانون ، وفى اطار غيبة تنظيمات شعبية واعية تشرف وتتابع التنفيذ — للتهرب منه أو الالتفات حوله بأساليب تحايل متعددة (١٥) ونتيجة لذلك فان قانون الاصلاح الزراعى الأول لم يتضمن سوى اعادة توزيع ٧٪ فقط من جملة مساحة الأراضى الزراعية فى مصر ، استفاد منها ٥٪ من مجموع سكان الريف .

واذا حاولنا تلمس آثار القانون على مختلف الفئات الاجتماعية فى الريف فاننا نجدها سارت فى طريق ضرب القطاعات العليا من الملكية الزراعية وتوسيع قاعدة الملكية الصغيرة مع الاستفادة المطلقة فى كل الحالات للملكية المتوسطة . لذلك يمكن القول بأن برنامج الاصلاح الزراعى المصرى كان أكثر ميلا للنموذج الليبرالى نظام يقوم على توسيع قاعدة الملكية الصغيرة وأكثر بعدا عن النماذج الاشتراكية التى تقوم على الاستخدام الجماعى للأرض من خلال اقامة مزارع دولة أو مزارع جماعية .

---

(١٥) للوقوف على هذه الاساليب انظر ، طارق البشرى ، تقرير تشريعى عن الاصلاح الزراعى مجلة الطليعة القاهرية ، عدد سبتمبر ١٩٦٦.

ويعد الجانب الخاص بتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر وتحديد القيمة الايجارية للأرض الزراعية أكثر جوانب القانون تأثيرا وانتشارا وذلك لتأثيرها على ما يقرب من ٦٠٪ من مساحة الأراضى الزراعية فى مصر والتى كانت خاضعة للاستغلال وفقا لنظام الايجار فى ذلك الوقت وبالتالى زيادة عدد المستفيدين من ذلك الجانب — فئة المستأجرين — وقد أفضى هذا الجانب من جوانب القانون الى تقوية الموقف القانونى لفئة المستأجرين — التى تضم قطاعا كبيرا من سكان الريف — أمام استغلال وسيطرة كبار الملاك أصحاب الريع — على الأقل نظريا — بالاضافة الى مساهمته فى اعادة توزيع الدخول فى الريف لصالح فئة المستأجرين من من صغار ومتوسطى الفلاحين على حساب كبار الملاك شبه الاقطاعيين (أو أصحاب الريع الذين يقيمون فى المدن) . وبالتالى يمكن القول : أن هذا الجانب من جوانب القانون قد تضمن أيضا اعادة توزيع الدخل لصالح القرية وعلى حساب المدينة . غير أن مدى ذلك الأخير كان محدودا وذلك بفعل بعض السياسات الزراعية التى عملت فى الاتجاه المضاد كسياسة التسويق التعاونى والتسعير الاجبارى لبعض المحاصيل .

وقد كان للسياسة الزراعيه التى سعت حكومه الثوره الى الأخذ بها فى الريف كالاخذ بنظام تجميع الاستغلال الزراعى وتنظيم الدورة الزراعية والتسويق التعاونى والتسليم الاجبارى لبعض المحاصيل آثارا هامه على أوضاع مختلف الفئات الاجتماعية بالريف المصرى ، ويؤكد التحليل المتعمق لهذه السياسة أنها عملت لصالح فئة أغنياء ومتوسطى الفلاحين وساعدته على تدعيم مواقفهم وتحسين أوضاعهم ، ومن ثم ساعدت — بطريق غير مباشر — على اتساع حدة التمايز الاجتماعى بين أغنياء ومتوسطى الفلاحين وبين صغار الحائزين والمعدمين من فقراء الريف .

وفى اطار هذه السياسة حلت فئه الرأسمالية الزراعية محل فئة كبار الملاك شبه الاقطاعيين ، والفروق بينهما فى اتساع رقعة الملكية الزراعية واختلاف انماط الاستغلال أو الاستيلاء على الفائض . وسعت الفئة الجديدة من خلال سيطرتها على الأجهزه السياسية والمجالس النيابية وتمثيلها للفلاحين فى مختلف التنظيمات الى التعبير عن مطالبها

الخاصة ومصالحها الفئوية ، واستطاعت أن تصدر من القوانين والتشريعات ما يحقق لها ذلك ، كقانون التأمين على الماشية والقانون الثالث من قوانين الاصلاح الزراعى الذى أكد على أن الدولة تتدخل لآخر مرة فى تحديد سقف الملكية — هو الأمر الذى طمأن هذه الفئة — وأخيرا قانون بنك القرية ، هذا بالاضافة الى قدرة هذه الفئة على التهرب من التزامات نظام التسليم الاجبارى لبعض المحاصيل ونظام الدورة الزراعية عن طريق تحويل الجزء الأكبر من حيازتها الزراعية لزراعة المحاصيل غير التقليدية — كالخضر والفاكهة — التى لاتخضع لنظم التسليم الاجبارى وتدر فى نفس الوقت أرباحا طائلة ولايقوى على زراعتها صغار وفقراء الزراع الحائزين . واستثمرت هذه الفئة — الراسمالية الزراعية — أموالها واستفادت من التسهيلات الائتمانيه التى تقدمها التعاونيات — بشروط لاتنطبق اولا تتوافر الا لدى هذه الفئة — فى مشروعات انتاجية مربحة .

وهكذا يمكن القول أن التحولات التى طرأت على علاقات الانتاج فى الريف المصرى ومنذ قيام الثورة وحتى اجراء هذه الدراسة (١٩٧٧) تدسارت جميعها فى اتجاه تدعيم مواقف الراسماليه الزراعيه وحماية مصالح اعضائها (كبار الحائزين) على حساب كبار الملاك شبه الاقطاعيين فى البداية ثم أصبح ذلك على حساب صغار الحائزين وفقرائهم فيما بعد ، وعلى الرغم من التحسين النسبى الذى طرأ على أوضاع الآخرين عما كانت عليه قبل الثورة ، الا أن الريف المصرى يشهد اليوم تمايزا طبقيا واضحا يقوم على توازنات جديدة لم تعد تلعب الملكية الزراعية أو حجم الحيازة الدور الأساسى فيه وانما غدا لشكل استغلال هذه الملكية ونمط التركيب المحصولى القائم بها ومدى تكثيف استخدام راس المال فى الزراعة الأهمية الكبرى فى ذلك المجال .

وقد سارت اجراءات التحول فى النظام الادارى فى الريف المصرى فى اتجاه الحد من سلطات العمد والمشايخ الادارية ، وسعت الى اضفاء الطبع الشعبى على هذه المناصب ، وقد تأكد ذلك فيما استحدثة القوانين الجديدة المنظمة لأوضاع هذه الفئة (١١٦ لسنة ١٩٥٧ ، ٥٩ لسنة ١٩٦٤) من شروط لشغل هذه المناصب ، حيث كانت القوانين السابقة تشترط فيمن

يرشح لشغل هذه المناصب أن يكون ممن يمتلكون نصابا معينا من الأراضي ، وأن يتم انتخابه بمعرفة ملاك الأراضى فى القريه دون غيرهم ، وقد ألغت هذه القوانين الجديدة شرط النصاب وجعلت شغل هذه المناصب يتم بمعرفة جميع القرويين بالقرية من خلال الانتخاب الحر بين المرشحين .

هذا بالاضافه الى تقلص سلطات العمد والمشايخ الادارية نتيجه لانتقال معظم الاختصاصات التى كانت موكلة اليهم فى الماضى الى ما استحدث من مؤسسات حكومية فى الريف ، كما أدى الأخذ بنظام الادارة المحلية الى أن يصبح مجلس القرية هو السلطة المحلية العليا بها أو فى مجموعة القرى الواقعة فى دائره عمله . وكان للتحول من الادارة المحلية الى الحكم المحلى فى اطار القانون ٥٢ لسنة ١٩٧٥ الفضل فى جعل المجالس المحلية السلطة الشعبية العليا بالقرية المصرية .

وهكذا سار التحول فى النظام الادارى فى الريف المصرى فى اتجاه الحد من سلطات العمد والمشايخ الادارية واتاحة مزيد من الفرص للقرويين للاشتراك فى اختيار حكام قراهم ، وتعدد أو توزيع مراكز السلطة والتأثير ليشارك فيها أعضاء المجالس المحلية بعد أن كانت مركزه فى يد العمد والمشايخ طوال فترات التاريخ .

وحصادا لنتائج هذا الجانب من جوانب الدراسة اتضح للباحث أن التحولات الاقتصادية والادارية ـ السياسة التى طرأت على القطاع الريفى من المجتمع المصرى منذ قيام ثوره ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قد سارت فى طريق تدعيم مواقف أغنياء ومتوسطى الفلاحين ، وساعدت هذه الفئة لكى تبرز ويتأكد دورها ويتعاظم ثقلها فى الريف ، ومن ثم استطاعت هذه الفئة بفضل اجراءات التحول واستحداثه أن تصبح الوريث لكل الامتيازات التى تمتع بها كبار ملاك الاراضى فى الماضى ، بل وحصل أعضاء هذه الفئة الجديدة على ماهو أكثر منها ، حيث سيطر أعضاؤها على الجميعات التعاونية الزراعية وأصبح لهم نفوذهم القوى فى المؤسسات السياسية والشعبيه بقراهم ومثلوا الفلاحين فى مختلف التجمعات والتنظيمات واستطاعوا أن يوجهوا الكثير من التشريعات لخدمة مصالحهم واتجهوا

الى استثمار اموالهم وتسهيلات الائتمان الزراعي فى اقامه مشروعات استثمارية مربحه كتأجير الآلات الزراعيه واقامه مشروعات علف الماشيه ومنتجات الالبان ، أو الاتجار فى الحبوب والأعلاف وغيرها . وهكذا سيطرت الرأسمالية الزراعية وتربع اعضاؤها على قمة هرم القوة فى قراهم . كما أوضح التحليل ايضا ان القيادات التقليدية ذات السيطره والنفوذ التى كرهها الفلاح وخاف بطشها وظلمها من عمد البلاد ومشايخها قد اضمحلت قوتها وتضاءل نفوذها وتأثيرها وتقلص دورها فى الحياه الاجتماعيه أمام تزايد دور وسلطة المهندس الزراعى وطبيب الوحده وناظر المدرسة وضباط الشرطة وغيرهم من القيادات المهنية بالقرى ورؤساء مؤسسات الخدمات بها . وهو الأمر الذى ادى الى تعدد مراكز السلطة داخل القرية المصرية بعد أن ظلت محصورة فى شخص العمدة والمشايخ فيما مضى .

وأوضحت نتائج هذا الجزء أيضا كيف سيطر كبار الحائزين وعناصر الرأسمالية والزراعية بالاضافة الى بعض الموظفين على المجالس المحلية بالقرى واستأثروا بخدمات المؤسسات الحكومية بقرارهم وعملوا على توجيهها لخدمة مصالحهم ومعارفهم وحرمان القطاعات العريضة من صغار وفقراء الحائزين والقرويين من خدماتها وعدم حصولهم عليها دون اللجوء الى الوساطة أو دفع الرشاوى .

وكما أوضح هذا الجانب من الدراسة أيضا تقلص دور العائلات الكبيرة فى التأثير فى الحياة الاجتماعية بالريف ، حيث أدت كثرة المنازعات التى تقع بين اعضاء هذه العائلات على أمور كالميراث أو الزواج وغيرها الى الانفصال المبكر لأعضاء هذه العائلات والحياة فى اسر مستقله تدخل فى علاقات متبادلة مع غيرها من الأسر والعائلات الأخرى بالقرية . وتتحدد مواقفها فى تأيد مرشح العائلة او منافسه على اساس اعتبارات المصلحة الفردية أو الذاتية قبل النعرة العائلية . وتسوق الوقائع ، أمثلة كثيرة تدلل على ذلك نجد فيها تنافس الآخوة أو أبناء العمومة فى احدى القرى على شغل منصب من المناصب الادارية او الشعبية بها أو تأيد بعض افراد من عائلات معينة للمرشح المنافس لمرشح العائلة نتيجة بعض الاعتبارات الشخصية .

ثالثا : بعض ملامح بناء القوة بقريتى البحث :

١ ــ التكوين الاجتماعى للبناء الرسمى للقوة :

اتضح من تحليل التكوين الاجتماعى لعناصر البناء الرسمى للقـــوة بقريتى البحث والذى يضم اعضاء مجلس ادارة الجمعية التعاونيه الزراعية والاعضاء المنتخبين فى المجلس المحلى والعمد والمشايـــخ بهما والذين بلغ عددهم ٣١ عضوا ، ان غالبيتهم يعملون بالزراعة ، وانهم يميلون نحو الفئات العمرية الاكبر ســـنا والاعلى دخلا والاكبر من حيث حجم الحيازة او الثروة ــ بالنسبة لمستوى قريتى البحث ــ ولا يوجد بينهم امى واحد ويشغل معظمهم عضوية منظمتين او اكثر من المنظمات العاملة بالقرية ، وتسود بينهم علاقات وروابط أما علاقات قرابة او نسب او مصالح متبادله ، الأمر الذى يجعلهم اشبه بجماعة واحده موحدة تتربع على قمه القوة بقريتى البحث .

٢ ــ التكوين الاجتماعى لعناصر البناء غير الرسمى للقوة :

حاولت الدراسة الكشف عن خصائص وانتماءات عناصر البناء غير الرسمى للقوه بقريتى البحث من خلال سؤال عينة البحث عن ذوى الكلمة المسموعة فى قريتهم والتعرف على خصائص من يرشحونهم لعضوية مجلس عرفى يدير أمور بلدتهم ، وقد لاحظ الباحث تركز الاختيارات أو الترشـــيحات فى مجموعة محدودة من الأفراد بلغ عددهم ٣٠ عضوا فى قرية « تطاى » و ٢٤ فى قرية « بلتاج » حصلوا على أعلى نسبة من الاختيارات من جانب مفردات البحث ، وبتحليل خصائص هذه الفئه الاقتصاديه والاجتماعية ومقارنتها بخصـــائص عناصر البنـــاء الرسمى للقوة اتضح :

(أ) انه لاتوجد هناك فروق تذكر بين خصائص أعضاء البناء الرسمى وغير الرسمى للقوة من حيث السن فغالبيتهم يقع فى فئة السن (٤٥ ــ ٦٠)

(ب) لاتوجد فروق جوهريه فيما بينهم من حيث المهنه ، وان مالت

نسبة الموظفين الى الارتفاع قليلا بين أعضاء البناء غير الرسمى للقـــوة .

(جـ) لوحظ ارتفاع درجة التعليم بين أعضاء البناء غير الرسمى عنها بين أعضاء البناء الرسمى للقوه مما يشير الى أن التعليم بدأ يأخذ مكانا واضحا بين محددات القوة بقريتى البحث . وتجدر الاشاره الى أن التعليم فى حد ذاته لايشكل مصدرا من مصدر القوة فى قريتى البحث او للتأثير والنفوذ بهما ، وانما ترتبط أهميته بما يحيط به من متغيرات أخرى كحجم الحيازة أو الثروة والانتماء العائلى . فلم أجد حاله واحده لأحد أعضاء البناء غير الرسمى للقوة بقريتى البحث لشخص جامعى ومن عائلة صغيرة ومحدودة الدخل ، وانما ينتمى جميعهم الى عائلات كبيرة او على صلة قرابة أو نسب بها بالاضافه الى حيازتهم أو امتلاكهم لجانب كبير من الثروة .

(د) أما من حيث المركز الوظيفى لأعضاء البناء غير الرسمى للقوه فقد لوحظ أن أكثر من نصفهم تقريبا يشغل مراكز رسمية بقريتى البحث ـــ سواء فى مؤسسات الخدمات الحكومية أو فى عضوية المجالس المنتخبه ـــ وهو الامر الذى يجعلنا نرى وجود تداخـــل بين البناء الرسمى وغير الرسمى للقوة ، بقريتى البحث وبصفة خاصة على مستوى القمة .

ويتضح من نتائج الدراسة أن تمتع عناصر البناء غير الرسمى بالقدرة على التأثير والنفوذ لا يرجع الى سماتهم الشخصية ككبر السن أو طيبة الخلق أو التدين أو السعى لعمل الخير وقول الحق بقدر ما يرجع الى مواقعهم المؤثرة فى نسق العائلات الاجتماعية القائم وخاصة المواقع التى يشغلونها فى عملية الانتاج داخل القرية . بالاضافة الى استحواذهم على الثروه وارتفاع مستوياتهـــم التعليمية وانتماءاتهم العائلية .

ومن الجدير بالذكر أن نتائج الدراسة الميدانيه قد أكدت عدم وجود دور يذكر لرجال الدين وكبار السن من رؤساء العائلات الكبيره بقريتى البحث سواء فى البناء الرسمى أو غير الرسمى للقوة .

٢ — ويمكن ابراز نتائج تحليل التكوين الاجتماعى لبناء القوه وتحديد خصائص عناصره بقريتى البحث على النحو التالى :

(أ) تسيطر على البناء الرسمى للقوة بقريتى البحث فئه محدودة من الأفراد يمثلون اعلى الفئات الاجتماعيه بهما دخلا واكبرهـــا من حيث حجم الحيازة او امتلاك الثروة يتخذ معظمهم من الزراعه مهنه اساسية له ويزاول بعضهم انشطة اضافية اخرى كالتجارة فى الحبوب والأعلاف او اداره مشروعات استثمارية مربحه كتربية الدواجن وتسمين الحيوانات وتأجير الآلات الزراعيه . ويحققون من وراء ذلك ارباحا طائلة ويحتكرون المناصب الادارية والسياسية بقريتى البحث وتتعد عضـــويتهم بهـــا .

(ب) يتداخل البناء الرسمى وغير الرسمى للقوه بقريتى البحث على مستوى القمة ، حيث تم اختيار اكثر من نصف شاغلى المكانات الرسميةاوالمراكزالوظيفيةبقريتى البحثضمن من لهم كلمة مسموعة او من رشحوا لعضوية المجلس العرفى المقترح لادارة القرية ، ويقوم هذا التدخل على ما يقدمه شاغلوا هذه المكـــانة من خدمات شخصيه للأهالى .

(ج) يرتبط أعضاء جماعة القمة بعلاقات وروابط متبادلة وتجمع بينهم اما علاقة قرابة او نسب او مصـــــالح او خدمات او اهتمامات مشتركه ، وهو الأمر الذى يفسر لنا وحدتهم وسعيهم لمجاملة بعضهم اما على حساب الحكومة او القرويين .

(د) يلى مجموعة القمه مجموعة القيادات المؤثره فى المواقف المختلفة .

وعند هذا الحد أو المستوى من مستويات القوة يتقلص دور المحددات العامة للقوة ـــ كحجم الحيازة أو الثروة والمركز الوظيفى ودرجة التعليم بالاضافه الى الانتماء العائلى ـــ وتبرز أهميه دور القيادات المهنيه المتخصصة كالمهندس الزراعى وطبيب الوحـــده الصحيه وناظر المدرسة وضابط الشرطة الذين يستمدون قدرتهم عـــلى الســـــيطرة والتأثير على القرويين من مواقعهم الوظيفية التى تتيح لهم فرص تطبيق القوانين أو التحكم فى صرف مستلزمات الانتاج أو تسهيل تقديم الخدمات الشخصية وقضاء مصالح الناس.

(هـ) اختفاء العلاقات الاجتماعيه التى كانت تقوم على أساس الخضوع والتبعية من جانب جمهور القرويين لسيطرة قمة القوة بقريتهم وظهور اتجاه قوى وواضح لدى جمهور القرويين نحـــو الوقوف ضد ظلم واستغلال قمة القوة ، وهو الأمر الذى كان مستحيلا أو نادر الحدوث فى الفترة السابقة للثورة .

(و) لايتعدى تأثير قمة القوة بقريتى البحث نطاق مجتمعهم المحلى وحدود قريتهم ، ويتقلص دورهم الى حد كبير فى علاقاتهم مـــع العالم الخارجى أو المستويات العليا للقوة بالمجتمع الاكبر ، ويقتصر دورهم فى هذا المجال على تلقى التعليمات والتوجيهات من المستوى الأعلى ، مما يجعلنا نرى ارتباط قمة القوة بعلاقات خضوع وتبعية للمستويات الاعلى للقوة بالمجتمع القومى أكثر من كونها علاقات تأثير متبادلة .

وهكذا تؤكد نتائج الدراسة الميدانية صدق استخلاصات الدراسة التاريخيه التى أكدت ارتباط بناء القوة بالمحددات الموضوعية الكامنة فى البناء الاجتماعى القائم وأوضاع الفئات الاجتماعية بـــة التى تترتب على توزيع الثروة والسلطة بالمجتمع . وتكشف عن عجز السمات الشخصية ككبر السن والتدين وطيبة الخلق فى تفسير تواجد وممارسة القوه بمجتمعى البحث .

وتمثل الفئة العليا فى هيكل بناء القوة — الذى تم تحديد ملامحه بقريتى البحث فئة أغنياء الريف من عناصر الرأسمالية الزراعية كبار الحائزين للأرض او الثروة يسيطرون على مواقع القوة الاقتصادية والسياسيةوالادارية (حيث يحتكرون عضوية مجلس ادارة الجمعية الزراعية والمجلس المحلى وغيرها من التنظيمات الرسمية بقريتى البحث) .

أما الفئة الأدنى منها فى سلم التدرج فتمثل جماعة مهنية متخصصة تعمل بقريتى البحث كالمهندس الزراعى وطبيب الوحده الصحيه وناظر المدرسة ورئيس المجلس المحلى . وتمارس هذه الجماعة سلطاتها استنادا الى مراكزهم الوظيفية التى تتيح لهم القدرة على تطبيق القوانين أو تقديم مستلزمات الانتاج أو الخدمات الشخصية للأهالى بالقرية وقضاء مصالحهم . وترتبط هـذه الجماعة بقمة القوة بعلاقات وروابط وثيقة ويجاملونهم على حساب القرويين.

وتمثل القاعدة جمهور القرويين والذين يخضعون لتأثير وسيطرة منفوقهم، ومع التحسن الملحوظ فى أوضاع هذه الفئات عن ذى قبل غدا لهم بعض التأثير على قمة القوة وتلاش خضوعهم وتبعيتهم المطلقة لها الى حد كبير .

ولعل اهم ما يميز التركيب القائم لبناء القوه بقريتى البحث عن الفترات السـابقة على ثورة ١٩٥٢ هو الاتساع النسبى لجماعة القمة الذى واكب الانتشار النسبى للثروة وصاحب تفتت الحيازةبالاضافة الى تعدد مراكز السلطة بالقرية نتيجة لوجود مجلس ادارة الجمعية التعاونية الزراعية، والمجلس المحلى بجانب العمودية والمشيخة فقط فيما قبل الثورة . ويتميز ايضا بظهور وتزايد دور القيادات المهنية المتخصصة وتعاظم قوتها نتيجة للتغيرات التشريعية والادارية التى صاحبت انتشار المؤسسات الحكومية فى الريف ، مع ظهور قدر من التأثير — وان كان لايزال محدودا — من جانب القـاعده أو جمهور القرويين على القمة ، وهو الأمر الذى جعل قمة القوة تغير من علاقات القهر والسيطرة — تجاه القرويين — لتمارس أساليب أخرىتستعوض بها ذلك كاللجوء الى تزييف وعى الجماهير وخداعهم وغيرها من الحيـل والأساليب التى تتطلب فى ذاتها دراسات خاصة .

الدراســـــة الثالثـــــه

الآثار الاجتماعية للخدمة العسكرية على ثقافة الفلاحين المصريين *

مقدمـــــة :

يمثل الفلاحون الغالبية العظمى من سكان المجتمع المصرى ، اذ يمثلون أكثر ٦٠٪ من مجموع السكان . ورغم كل ما شهدته بلادنا من تقدم صناعى فان الزراعة مازالت تحتل جانبا رئيسيا من مصادر الدخل القومى . وتعد الزراعة من أقدم الحرف التى عرفها الانسان ، وبالتالى فان الثقافة الزراعية أقدم بكثير من الثقافة الصناعية . ومن هنا فان فهم الثقافة الصناعية الأحدث يتطلب بالضرورة فهما مسبقا للثقافة الزراعية ومكوناتها ، خاصة وان المجتمعات الريفية على نطاق العالم الصناعى المتطور مازالت تحتل مكانا هاما اقتصاديا وحضاريا وبشريا .

ولقد ذهب عدد من علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الريفى ، فى ضوء نتائج العديد من الدراسات التى اجريت على مجتمعات محلية ريفيـــة فى كثير من دول العالم ، الى أن الفلاحين يتميزون بخصائص وسمات ثقافية خاصة تجعلهم يندرجون فيما يسمى بالثقافة الفرعية للفلاحة (The Sub-culture of peasantry) ، تلك الثقافة التى تتخطى الحدود القومية للدول وتشمل الفلاحين أينما كانوا . وذلك بالرغم من التنوع والاختلاف الذى يميز ثقافة كل مجتمع عن ثقافات غيره من المجتمعات .

(*) رسالة ماجستير تقدم بها السيد / حسن احمد الخولى الى كلية الآداب ـ قسم الاجتماع جامعة القاهرة عام ١٩٧٦ . اشراف الاستاذ الدكتور / محمد محمود الجوهرى.

ومن الخصائص التى تشاع عن الفلاحين فى اطار الثقافة الفرعية للفلاحة ، الشك المتبادل ، ، والادراك المحدود للفرص المتاحة ، وكراهية السلطة الحكومية مع الاعتماد عليها ، والعائليه ، ونقص الميل للتجديد ، والقدرة ، وانخفاض مستوى الطموح ، ونقص الاشباع المؤجل ، والنظرة المحدودة للعالم ، وانخفاض التعاطف (بمعنى التصور الانفعالى لأدوار الخارجين وتمثل هذه الأدوار (Empathy)) .

وفضلا عن ذلك فان الكثير من العلماء قد نسبوا الى الفلاحين كثيرا من الصفات السلبية . ومن ذلك مثلا ما يذهب اليه توماس وزنانيكى وغيرهما من أن حياة الفلاحين تفتقد روح الترشيد والحساب ، وأن تفكيرهم غالبا مايكون ذاتيا ، ولايسلم فى بعض الأحيان من الوقوع فى التناقض ، حيث يميل الفرد الى التسليم برأيين متناقضين فى وقت واحد . كما نجد « بيت ريفرز » (Pitt Rivers) يبرز الملامح الأساسية لمجتمع الفلاحين على انه مجتمع محلى مقفل ، ويوضح ما به من صلات شخصية دائمة ، وزواج داخلى ، وتجانس فى القيم ، وتأكيد لقوى الامتثال والتضامن الجماعى الجماعى الوثيق ، فضلا عن مساواة تربط بين مختلف الأفراد . كما يذهب بانفليد (Banfield) وآخرون الى أن الفلاحين عادة ما يستسلمون للمقادير وانهم يكشفون عن سلبية واضحة حينما يواجهون بآمال المستقبل ، كما انهم عادة ما يستشعرون الخوف من العالم المحيط بهم ، وان علاقاتهم الشخصية فيما بينهم تتسم بالعدوانية ، ... الخ .

ولقد اختلفت تفسيرات العلماء حول ماينسب الى الفلاحين من سمات وخصائص . فمنهم من أرجعها الى الظروف الاجتماعية ــ الاقتصادية السيئة التى عاش فى ظلها الفلاحون طوال تاريخهم ، وما لاقوه من ظلم واستغلال واضطهاد فى ظل ما أطلق عليه « هولمبرج » (Holimberg) « ثقافة القبح (The Culture of repression) . ومنهم ــ مثل أوسكار لويس (O. Lewis) ــ من ارجعها الى طبيعة التنشئة الاجتماعية التسلطية فى العائلة القروية ، التى تعمل على انجاب أفراد يتسمون بالجمود والسلبية ... الخ .

ومن جهة اخرى فقد تضمنت كتابات بعض العلماء مثل تيدورشانين T. Shanin ، وايفريت روجـــرز (E. Rogers) ، ولوســـيان باى (L. Pye) اشارات عابرة مؤداها أن الفلاحين عندما يلحقون بالخـــدمة العسكرية ، فانهم يكتسبون خصائص جديدة تميزهم عن اقرانهم من الفلاحين الذين لم يلتحقوا بالخدمة العسكرية .

تعريف بالدراسة :

فى ضوء ماسبق ، فان دراستنا هذه حول موضوع « **الآثار الاجتماعية للخدمة العسكرية على ثقافة الفلاحين المصريين** » ، هى محاولة للوقوف على مايحدث عندما تنضم عينة من الفلاحين المصريين حاملى الثقافة التقليدية ، ذات الخصائص والسمات المميزة ، الى الجيش ، وهو تنظيم رسمى يتميز عن باقى التنظيمات الرسمية الاخرى فى المجتمع من حيث أن له خصائصه ، وبناءه ، ووظائفه ، ومعاييره الخاصة التى تميزه عن غيره من التنظيمات الى حد يجعلنا نذهب الى أن له ثقافة فرعية نطلق عليها ، « الثقافة الفرعية العسكرية » . (The Subculture of Military)

وتقوم فكرة الدراسة على محور اساسى هو أن اتصال ثقافتين فرعيتين **احداهما : الثقافة الفرعية للفلاحة** (ممثلة فى عينة من الفلاحين من أبناء القرية مجال الدراسة) ، والأخرى : هى **الثقافة الفرعية العسكرية** (ممثلة فى الجيش) ، وتفاعل هاتين الثقافتين لفترة من الوقت (هى مدة الخدمة العسكرية للمجندين) ، يترتب عليه عدد من الآثار الاجتماعية التى يحدثها طرف **مؤثر** هو الجيش فى طرف **متأثر** هو ثقافة الفلاحين المجندين . وتسعى الدراسة الى الكشف عن طبيعة هذه الآثار .

الإجراءات المنهجية للدراســة :

وتتمثل الاجراءات المنهجية المتبعة فى هذه الدراسة فى مرحلتين رئيسيتين تتضمن أولاهما عملية مسح التراث وتحديد الاطار النظرى وفروض الدراسة ، وتتضمن الأخرى اجراءات الدراسة الميدانية ، من حيث اعداد الأدوات والمقاييس ، واختيار العينات ، وجمع المادة الميدانة ، وتحليلها ، واستخلاص

النتائج .. وقد سلك الباحث فى كل من هاتين المرحلتين مسلكا يتلائم مع طبيعتها ، فاعتمد فى المرحلة الأولى على المعطيات التاريخية ، كما اعتمد فى المرحلة الثانية على المنهج التجريبى ، وطريقة المقارنة .. ويمكن أن نعرض للمرحلتين على النحو التالى :

المرحلة الأولى :

وتقع هذه المرحلة فى خمسة فصول يعتبر الأول منها مدخلا للدراسة ككل ، فيبرز أهمية الموضوع ، ومبررات اختياره من الناحية العلمية ، والأهمية التطبيقية له ، والهدف الذى تسعى وراءه الدراسة ، فضلا عن التساؤلات ، والفروض ، وكيفية التحقق من تلك الفروض فى الواقع الأمبيريقى. . اما **الفصل الثانى** فقد خصصه الباحث لتناول الجيش كتنظيم اجتماعى رسمى ، يمثل الثقافة الفرعية العسكرية — على نحو ماذكرنا — فيعرض لتعريف الجيش ، ومبدأ الحرب فى راى علماء الاجتماع والمفكرين ، وتطور الجيش وأساليب التجنيد من « جيش المدينة » « وجيش الامبراطورية فى العصور القديمة وحتى الجيوش القومية الحديثة ، مع ابراز النشأة العسكرية للنظام الاقطاعى فى أوروبا فى العصور الوسطى . كما يعرض هذا الفصل أيضا لخصائص الجيش فى البلاد النامية ، وكيف يسهم فى تحديث هذه البلاد ، مع ابراز الدور الذى يلعبه الجيش فى هذا المجال بالنسبة لمجتمعنا المصرى . يضاف الى ذلك تحليل البناء الاجتماعى للجيش وخصائصه ، ومظاهر تميزه سماته الخاصة ، يثبت صدق ما ذهبنا اليه من أن هذا التنظيم يعتبر ممثلا لثقافة فرعية هى الثقافة الفرعية العسكرية . واما **الفصل الثالث** فانه يعرض للثقافة الفرعية للفلاحة حيث تم استخلاص عناصر هذه الثقافة الفرعية من خلال عدد من الدراسات التى اجريت على مجتمعات محلية قروية فى أمريكا اللاتينية وآسيا والشرق الأوسط . وقد تبين من هذه الدراسات أن الفلاحين (أينما وجدوا) يشتركون فى خصائص عامة تميزهم كجماهير من الناس يمكن تمييزهم عن غيرهم من خلال هذه الخصائص التى يتميزون بها ، ومع أن هناك اختلافات بين كل مجتمع وغيره

من المجتمعات الأخرى ، الا أن خصائص الفلاحين وسماتهم العامة تتخطى الحدود الاقليمية للدول والمجتمعات ، وتجمع الفلاحين جميعا فى اطار ما يسمى بالثقافة الفرعية للفلاحة . وسوف نعرض لعناصر هذه الثقافة الفرعية فى موضـــع لاحق .

ويعرض **الفصل الرابع** عرضا تحليليا تاريخيا للأوضـــاع الاجتماعية الاقتصادية للفلاحين المصريين . فيتناول موقف الفلاح المصرى من ملكيـــة الأرض الزراعية ، وموقفه من الضرائب ، والسخرة ، والتجنيد ، وعلاقته بالسلطة الحكومية ، وكيف كانت هذه العناصر بمثابة نماذج من صـــور الظلم والقهر والاستغلال التى عاش فى ظلها الفلاح المصرى ، كما يوضح هذا الفصل أيضا أساليب الفلاحين المصريين فى الاحتجاج على الظلم .

أما الفصل الخامس فيناقش الباحث فيه عناصر ثقافة الفلاحين المصريين فى ضوء عناصر الثقافة الفرعية للفلاحة كما جاءت فى الفصل الثالث ، فيعرض هذا الفصل لثقافة الفلاحين والشخصية القومية المصرية ، كما يناقش عددا من عناصر ثقافة الفلاحين ، كالشك المتبادل الذى يميز علاقات الفلاحين ، وعلاقة الفلاح بالسلطة الحكومية وما يرتبط بها من قيم ، والعائلية ، والميل للتجديد ، والقدرية ، ومستوى الطموح ، والنظرة للعالم (بمعنى ادراك مقولتى المكان والزمان ، والالمام بالأحداث والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على مختلف المســـتويات) .

ويمكن أن نعرض بايجاز لعناصر الثقافة الفرعية للفلاحة ، وفى نفس الوقت فان ذلك يعتبر عرضا لبعض المفهومات الأساسية فى الدراسة ، وذلك على النحو التالى :

(١) **فيما يتعلق بتعريف ((الفلاحين))** ، فقد تعددت التعريفات حول هذه الفئة العريضة من السكان . ومن هذه التعريفات مثلا ، ماجاء على لسان بن خلدون ، وايريك وولف (E. Wolf) وريموند فيرث (R. Firth) ودانييل ثونر (D. Thorner) ، وكروبر (Krober) ردفيلد (Redfield) وفوستر (Foster).

وقد تبين من خلال هذه التعريفات أن هناك صعوبات عديدة تواجه الباحثين فيما يتعلق بتحديد مفهوم « الفلاحين » . اذ أن هناك اختلافات أساسية فى وجهات النظر حول هذا المفهوم : من ذلك مثلا أن « وولف » يميل الى ربط هذا المفهوم بالعلاقة السياسية التى بمقتضاها يمتلك طرف معين قدرا من القوة ، ويضطر الطرف الآخر الى الخضوع لها . كما نجد « ريموند فيرث » يوسع من نطاق مفهوم الفلاحين لكى يضم — فى رأيه — الى جانب المشتغلين بزراعة الأرض ، أعدادا ضخمة من صغار المنتجين الذين يمتلكون رؤوس أموال محدودة ، ويتعاملون معاملة نقدية محدودة ، كصيادى الأسماك وغيرهم من ذوى الحرف المختلفة . وعلى الرغم من الصعوبات العديدة التى تواجه تحديد هذا المفهوم ، الا أن هناك عناصر مشتركة عديدة تحظى بقدر من الاتفاق من جانب دارسى المجتمعات القروية . فالأسرة الزراعية التى تفلح قطعة من الأرض تمثل الوحدة الاجتماعية لمجتمع الفلاحين . كذلك فان العمل الزراعى الذى تمارسه الأسرة القروية يكون موجها أساسا لاشباع الحاجات الاستهلاكية الخاصة بالأسرة . ومن شأن هذه الظروف أن تخلق ثقافة تقليدية بأسلوب الحياة الذى تمارسه المجتمعات المحلية الريفية .

أما دراستنا فقد انتهت الى تحديد مفهوم الفلاحين تحديدا اجرائيا يقصد بالفلاحين : « أولئك المزارعون الذين يمارسون العمل الزراعى بأنفسهم ، (وبالاستعانة بغيرهم اذا دعت الظروف)* ، فى قطعة من الأرض التى تحت حيازتهم ** ، بحيث تعتبر الفلاحة مهنتهم الأساسية ووسيلتهم فى الحياة والذين يقيمون فى القرية بصفة دائمة لمباشرة عملهم الزراعى » .

(*) قد يكون هذا الغير من العمال الزراعيين المأجورين ، وقد يكون ممن يتسمون فى العمل بصفة « المزاملة » .

** يدخل في ذلك كافة صور الحيازة : كالملكية ، والاستئجار ، والمشاركة ، ... الخ .

٢ ــ أن ثقافة الفلاحين تتضمن العناصر التالية :

(ا) الشك المتبادل فى العلاقات الشخصية :

فقد ذهب كثير من الدارسين الى أن الفلاحين يتميزون بعقلية تتسم بفقدان متبادل للثقة ، كما أن علاقاتهم الشخصية ببعضهم البعض محوطة بالشك والغموض ، فقد تبين من دراسة أجراها « أوسكار لويس » لقرية « تيوزتلاند » المكسيكية ، أن الفلاحين فى هذه القرية يتميزون بالفردية ، ويفتقدون روح التعاون فيما بينهم ، ويبدو فيما بينهم جو من التوتر والخوف والحسد ، فضلا عن الشك المتبادل الذى يميز علاقاتهم الشخصية . كما استطاع جوزيف لوبريتو Lopreato) من خلال دراسة أجراها لقرية ايطالية ، الوقوف على هذه السمة لدى الفلاحين فى هذه القرية . والدراسات التى أيدت هذه الفكرة دراسات متعددة ، نذكر منها أيضا دراسة أجراها كارستا يرز (Carstairs) لقرية هندية، ودراسة هايكى (Hickey) لقرية فيتنامية هى قرية « خان هوا » (Khanh Hau) فى فيتنام الجنوبية . ويعلل فوستر هذه السمة من سمات الفلاحين عندما أجرى تشبيها للاقتصاد المحلى للقرية بالفطيرة ، فهو اقتصاد محدود وينمو بنسبة ضئيلة ويعتقد سكان القرية أن من يحصل على قطعة أكبر من تلك الفطيرة انما يفعل ذلك على حساب نصيب الآخرين ، ومن ثم فانهم ينظرون اليه بعين الحسد والريبة . كما انهم يعتقدون أن مايعد مكسبا لشخص ما يعد فى نفس الوقت خســـــارة للاخرين .

(ب) الادراك المحدود للفرص المتاحة :

فقد تبين أيضا من خلال الدراسات العديدة أن الفلاحين ينظرون الى الواقع المحيط بهم على أنه قدر مقدر عليهم ، وأن فرصهم فى حياة افضل أمر بعيد المنال . وقد أدى ذلك الى انخفاض مستوى الطموح لديهم ، فضلا عن انخفاض الدافعية وراء كل تلك الخصائص غير الايجابية التى يتميز بها الفلاحون . فقدعبرعنهاهولمبرج (Holemberg) خيرتعبيرحينماذهب الى أن « ثقافة الكبح » (The Culture of repression)

التى عاش فى ظلها الفلاحون أزمانا طويلة من خلال ما لاقوه من ظلم واضطهاد على يد الاقطاعيين والسلطات الحاكمة ، كانت من العوامل الأساسية التى أدت الى تخلفهم واصطباغ خصائصهم بالصبغة السلبية.

(ج) الاعتماد على السلطة الحكومية مع كراهيتها :

فالفلاحون يخشون السلطة الحكومية ويكنون لها مشاعر الكراهية ، وذلك نظرا للدور الذى لعبته هذه السلطة خلال مراحل التاريخ المتعاقبة فى كبح الفلاحين واستغلالهم . ولعل ذلك يفسر مشاعر التحفظ والخوف والريبة من جانب الفلاح حيال الموظفين الرسميين الذين يمثلون الحكومة . ومع ذلك فان الفلاح لا يمكنه الاستغناء عن الخدمات التى توفرها له السلطة الحكومية ، وخصوصا فيما يتعلق بجوانب حياته وعمله الزراعى ، كمشروعات الرى ، وشبكات الطرق ، والوسائل الزراعية ، ... الخ .

(د) العائلية (Familism) :

فقد أكدت الدراسات أن الأفراد فى الأسرة القروية يتوحدون توحدا تاما مع الأسرة او العائلة . كما ان مصالح العائلة تأتى فى المقام الأول ، ولايستطيع أحد الأفراد ان يتخذ قرارا منفردا يتعلق بأرخص أمور حياته الشخصية كالزواج مثلا . فالأفراد يستمدون مكانتهم من من الأسرة ويبذلون جهودهم بشكل يتسم بالتعاون من اجل تحقيق مصالح العائلة ، كما أن العائلة توفر الضمانات المختلفة لأفرادها من النواحى المادية والمعنوية . ويخضع الأفراد خضوعا تاما للسلطة الأبوية فى العائلة ، وأى خروج أو تمرد على هذه السلطة يقابل باقسى أنواع العقاب وهو الطرد من العائلة . ومعنى أن يطرد الفرد من العائلة فانه يصبح شخصا بلا حماية ، يفتقد الأمان ، ويكون مستهدفا لايذاء الآخرين . الا أن هذه السمة قد تغيرت الى حد كبير فى ضوء التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التى تعرض لها المجتمع القروى فى الآونة الأخيرة .

(هـ) نقص الميل للتجديد :

فمن الأفكار الشائعة عن الفلاحين أنهم لا يستجيبون للأفكار الجديدة بشكل عام . ويسوق الباحثون تفسيرات عديدة لذلك ، فمنهم من يرجع تلك السمة المحافظة الى ندرة الموارد الاقتصادية ، والفقر ، وتخلف الوسائل الزراعية ، فضلا عن الأمية وانساق القيم ، .. الخ .

(و) القدرية (Fatalism) :

وهى اعتقاد فحواه ان أحداث الحياة مقدرة ومحددة بالقضاء والقدر ، وأن هناك قوى غيبية تتحكم فى مصير الانسان . وهى بذلك احساس من جانب الفرد بنقص القدرة على التحكم فى المستقبل . أى أنها احساس بالعجز او افتقاد القوة فى مواجهة قوى كبرى مسيطرة لا يمكن للانسان مواجهتها . وهى على ذلك نوع من البلادة والسلبية والافتقار الى ادراك علاقة السببية . وقد دلت الدراسات على أن هذه السمة مرتبطة الى حد كبير بعوامل أخرى كطبيعة العمل الزراعى ، ونمط الحياة القروية ، وارتفاع نسبة الأمية ، .. الخ . كما ترتبط ايضا بانخفاض مستوى الطموح .

(ز) النظرة المحدودة للعالم :

تتشكل نظرة الفلاح للعالم المحيط به من خلال عنصرى المكان والزمان. وعلى ذلك فان نظرة الفلاحين تتسم بالمحدودية . اذ أن احدى السمات المميزة لهم هى المحلية (Localiteness) وهى عكس ما يعرف بالانفتاح على العالم الخارجى (Cosmopoliteness) أى المام القروى بما يجرى خارج نطاق المجتمع المحلى للقرية ، وذلك من خلال تردده على المراكز الحضرية ، وتعرضه لوسائل الاتصال الجمعى كالصحافة والاذاعة والتليفزيون والسينما ، .. الخ . ومن السمات الأخرى التى يتسم بها الفلاحون عدم تقدير لقيمة الوقت . ويتصل بمحدودية النظرة العالم أيضا انخفاض سمة التعاطف لدى الفلاحين . ويقصد **بالتعاطف**

(Empathy) قدرة الفلاح على تصور الادوار التى يقوم بها أشخاص آخرين من خارج المجتمع القروى ، كأحد المسئولين ، أو حتى رئيس الجمهورية ، وبطبيعة الحال فان هذا التصور لايكون صحيحا الا اذا توفرت لدى الفلاح بعض المعلومات والأفكار حول طبيعة الدور الذى يؤديه ذلك المســـــئول .

وفى ضوء التراث المتصل بموضوع الدراسة أمكن تحديد **خمسة فروض هى :**

١ ــ أن خبرة التجنيد تؤثر على النسق القيمى للفلاح المجند .

٢ ــ أن خبرة التجنيد تكسب الفلاح المجند معارف جديدة ، وسعة فى الأفق ، ونظرة جديدة فيما يتصل بادراك وتفسير الحقائق المحيطة به (سياسيا واجتماعيا واقتصاديا) .

٣ ــ أن الفلاح المجند يتبنى موقفا جديدا من بعض العادات والتقاليد والمعتقدات الســـــائدة فى القرية .

٤ ــ أن خبرة التجنيد تكسب الفلاح المجند فرصة للحراك المهنى والاجتماعى .

٥ ــ أن الفلاحين المجندين يحدثون أثرا فى القرية بعد انتهاء خدمتهم العســـــكرية .

المرحلة الثانية :

أما المرحلة الثانية من مراحل الاجراءات المنهجية للدراسة فتتمثل فى القسم الثانى منها وهو الخاص بالدراسة الميدانية . ويضم هذا القسم بدوره أربعة فصول ، يتناول أولهما وهو **الفصل السادس** خطة الدراسة الميدانية واجراءاتها ، فيعرض لنظرة عامة على القرية مجتمع الدراسة من حيث موقعها الجغرافى ، وتاريخها ، والطـــابع العام لها ، ومحددات المكانة الاجتماعية بها ، كما يعرض للدراسة الاستطلاعية ، ومراحل اعداد الأدوات

والمقاييس اللازمة لجمع المادة الميدانية ، فضلا عن مجالات الدراسة ، وحجم العينة وكيفية اختيارها ، وشرح عناصر الموقف التجريبى (حيث تم الاستعانة بالمنهج التجريبى) ، كما تضمن هذا الفصل أيضا عرضا للصعوبات التى واجهت الدراسة الميدانية وكيفية التغلب عليها .

أما الفصول الثلاثة الأخرى ، وهى السابع والثامن والتاسع ، فقد تضمنت تحليلا لنتائج الدراسة الميدانية حول الخدمة العسكرية والمتغيرات المتصلة بها :

فتناول **الفصل السابع** متغيرى الانفتاح على العالم الخارجى ، والقدرية، وتناول **الفصـــل الثامن** العائلية ، والطموح ، والوعى الطبقى . أما **الفصل التاسع** والأخير فقد تناول التعاطف ، والنظرة للعالم ، والسلوك الرشيد والسلوك التقليدى ، والميل للتجديد ، وتأثير المجندين فى القرية ، فضلا عن مظاهر التغير فى بعض العناصر الثقافية المادية .

وبالاضافة الى الفصول التسعة السابقة فقد تضمنت الدراسة **خاتمة** عرض فيها الباحث مجملا لنتائجها ، ومدى تحقيق هذه النتائج للفروض النظرية ، وموقف نتائج الدراسة مما انتهت اليه دراسات سابقة تناولت مجتمعات قروية على المستويين المصرى والأجنبى ، فضلا عن بعض القضايا التى تثيرها نتائج الدراسة ويرى الباحث أنها تستأهل مزيدا من الدراسة والبحث .

ويمكن ان نعرض بايجاز لبعض جوانب هذه المرحلة على النحو التالى :

أولا ــ نظرة عامة على القرية مجتمع الدراسة :

(١) الموقع الجغرافى للقرية :

تقع قرية عصفور فى الشمال الشرقى من الدلتا . وهى احدى قرى مركز بلقاس التابعة لمحافظة الدقهلية . وتبعد القرية عن مدينة المنصـــورة بخمسة وعشرة كيلو مترا شمالا . وتبعد عن مدينة بلقاس (المقر الادارى

للمركز ، واقرب مركز حضرى للقرية) بسبعة كيلو مترات . ويربط القرية بالمركز طريق ترابى غير مرصوف ، فيما عدا مسافة كيلو مترين منه يقعان على الطريق المرصوف الذى يربط بين مدينتى بلقاس ، و « شربين » والقرية مجتمع الدراسة احدى توابع « عمدية الدمايرة » التى تتبع اداريا مركز بلقاس . وتبعد القرية (عصفور) عن الدمايره (مقر العمديه ، ومقر الجمعية التعاونية الزراعية ، والمدرسة الابتدائية) بثلاثة كيلو مترات ، كما تبعد عن اقرب مركز حضرى وهو بلقاس . فالمواصلات على هذا الطريق غير قرية عصفور عن القاهرة بحوالى مائة وخمسين كيلو مترا .

ونظرا لوقوع القرية على طريق ترابى فانها تعتبر فى شبه عزلة عن أقرب مركز حضرى وهو مدينة بلقاس . فالمواصلات على هذا الطريق غير منتظمة ، وفى فصل الشتاء تنعزل القرية عن المناطق المحيطة بها انعزالا كبيرا حيث تعتبر وسيلة المواصلات الوحيدة فى هذه الحالة هى ظهور الحمير . فضلا عن انه لايوجد بها تليفون ، كما لا يوجد بها اى مؤسسة من المؤسسات الرسمية فى اى مجال من المجالات . أما من حيث تاريخ القرية ، فانها منشأة حديثا ولايتجاوز تاريخها أكثر من مائة وعشرين عاما . أما الموطن الأصلى لمعظم سكانها فهو قرية « دميره » احدى قرى مركز « طلخا » محافظة الدقهلية . وقد نزح بعض ابناء دميره هذه الى موقع القرية حيث اشتروا اراض هناك من شركة مساهمة البحيرة وهى احدى شركات استصلاح الأراضى .

(٢) تعداد السكان بالقرية :

يبلغ عدد سكان القرية فى الوقت الحالى حوالى ١٥٠٠ نسمة . وقد كان تعدادهم كما جاء فى احصاء عام ١٩٤٧ : ٤٧٥ نسمة (٢٤٦ ذكور ، ٢٢٩ اناث) أما تعداد سكان الجمهورية لعام ١٩٦٦ فقد كان تعداداً بالعينة ، ولذلك فان عدد سكان القرية لم يندرج ضمن بيانات هذا التعداد . وتتكون القرية حاليا من حوالى ٢٥٠ أسرة بمتوسط قدره ستة افراد لكل منها . اما نسبة المتعلمين فى القرية الى مجموع السكان ٣ر٥٪ ، حيث بلغ عددهم ٧٩ فردا

حصل منهم ٨ افراد (حوالى ١٠ ٪ من مجموع المتعلمين) على مؤهل جامعى ، كما حصل ١٥ منهم (يمثلون حوالى ١٩ ٪) على مؤهل متوسط . اما من حصلوا على الشهادة الاعدادية فقد بلغ عددهم ٥٦ فردا (بنسبة ٧١٪ من مجموع المتعلمين) .

(٣) الطابع العام للقرية :

تمثل القرية مجتمع الدراسة احد المجتمعات القروية التقليدية . فالسكان يعملون بالزراعة ، ولايوجد بالقرية حرفيين . وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية الموجودة بزمام القرية ٤٨٢ر٥ فدان موزعة على ١٥١ حائزا .

اما الطابع المعمارى للمسكن فهو الطابع التقليدى للمسكن الريفى المبنى من الطوب اللبن ، والذى تختلط فيه حجرات المسكن بحظيرة المواشى ، والذى يحتوى على « الفرن » « والكانون » . ما يحتوى المسكن على اثاث بسيط يخلو من مظاهر الرفاهية الا ان هناك عددا قليلا من المساكن المبنية بالطوب الأحمر « والخرسانة المسلحة » وهى منازل تعد على أصابع اليدين . وتتكون من اثاث لا يختلف كثيرا عن اثاث المساكن التقليدية ، فيما عدا بعض اللمسات الجمالية . ويوجد بالقرية مياه نقية للشرب (حنفية عامة) مستمدة من مشروع مياه شربين أحد فروع محطة مياه « بساط كريم الدين » . ولايوجد بالقرية تيار كهربائى . اما من حيث وسائل الاعلام ، فان الصحف اليومية لاتصل القرية الا نادرا ، ولاتوجد اجهزة تليفزيونية بالقرية ، وانما هناك جهازا واحدا لدى صاحب مقهى باحدى القرى المجاورة . اما أجهزة الراديو فانها موجودة بوفرة ، وخصوصا اجهزة الترانزستور الصغيرة .

(٤) محددات المكانة الاجتماعية فى القرية :

المكانة الاجتماعية فى القرية تقوم على أسس تقليدية كالتقدم فى السن، والملكية الزراعية ، وكثرة عدد الأبناء الذكور البالغين . اما التعليم فلا قيمة له فى هذا المجال ، ولا يعول عليه كثيرا .

ثانيا ــ الدراسة الاستطلاعية :

وقد شملت عدة مقابلات مع افراد القرية خصوصا المسرحين منهم من الخدمة العسكرية . وقد امكن التعرف من خلال هذه المقابلات الفردية الجماعية ، على كثير من الافكار المتصلة باجراءات الدراسة الميدانية من حيث اختيار العينات ، وتصميم الادوات والمقاييس .

ثالثا ــ ادوات جمع البيانات :

تتكون ادوات جمع البيانات من استمارة استبار تتضمن مائة سؤال ــ عدا عدد من البيانات العامة المتصلة بالمبحوث ــ تتصل هذه الأسئلة بعشرة بنود على النحو التالى :

١ ــ الانفتاح على العالم الخارجى :

ويضم ٢٩ سؤالا بالاضافة الى مقياس خاص بهذا العنصر . وتدور الأسئلة الخاصة بهذا العنصر حول تردد المبحوث على المراكز الحضرية ، واقامة المبحوث خارج القرية لفترة من الوقت ، ومكان ومدة هذه الاقامة ان وجدت ، ومتابعة المبحوث للوسائل الاعلامية المختلفة ، وحدود الصداقة التى تربط المبحوث بغيره من افراد المجتمعات المحلية الأخرى ، فضلا عن اتصال المبحوث بالمؤسسات الرسمية على مختلف المستويات .

٢ ــ القدرية :

ويتكون من ١٢ سؤالا ، يؤلف عشرة منها مقياسا متصلا بالموضوع . وتدور اسئلة المقياس حول موقف المبحوث من بعض القضايا كالنصيب ، والحظ ، والتحكم فى المستقبل ، وجدوى الاجتهاد والعمل ، والراى حول فكرة القضاء والقدر ، .. الخ .

٣ ــ **العائلية** : ويتكون من خمسة عشر سؤالا ، تدور حول البنـاء التقليدى للعائلة فى القرية ، ومدى تاثره باكتساب بعض افراده للخبرة العسكرية ، وموقف المبحوثين من السـلطة الأبوية فى العـائلة ، ومدى تحررهم منها ، ومدى قدرتهم أو مشاركتهم فى اتخاذ القرارات المتصلة بشئون العائلة من جهة ، وشئونهم الخاصة من جهة اخرى .. الخ .

٤ ــ **الطموح** : ويتالف من ١٨ سؤال ، بالاضافة الى مقياس خاص بالموضوع . وتدور الأسئلة حول الطموح المهنى كما يتمثل فى الموقف من مهنة الفلاحة ، والنظرة للارض الزراعية ، وموقع الأرض من مقومات المكانة الاجتماعية ، ومدى رغبة الفرد فى الحصول على عمل آخر ، وما هو هذا العمل ، .. الخ . كما تتناول الأسئلة كذلك موضوع الطموح التعليمى كما يتمثل فى الموقف من التعليم ، وخصوصا تعليم البنات ، والمستوى التعليمى الذى يتمنى المبحوث لأبنائه أن يصلوا اليه ، .. الخ .

٥ ــ **الوعى الطبقى** : ويتكون من أربعة اسـئلة تدور حول علاقة الأرض الزراعية ، والتعليم بالوعى الطبقى وادراك الهوية الاجتماعية ، .. الخ .

٦ ــ **التعاطف** : ويتالف من ٨ أسئلة تشكل ثلاثة منها مقياسا خاصا بالموضوع ، وتدور الأسئلة حول موقف المبحوث من الجيش وما اذا كان موقفا ايجابيا او سلبيا ، .. الخ . فضلا عن تصور المبحوث لمشـكلات القرية ومشكلات المجتمع ككل ، وكيفية حل هذه المشكلات .

٧ ــ **النظرة للعالم** : ويتالف من أربعة أسئلة تؤلف مقياسا خاصا بالموضوع ، ويدور هذا المقياس حول موقف المبحوث من مقولتى المكان والزمان ، فضلا عن المامه بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على مستويات مختلفة .

٨ ــ **السلوك الرشيد والسلوك التقليدى** : ويتكون من خمسة أسئلة تدور حول تصرف المبحوث فى حالات المرض ، وحالات وفاة أحد من الأقارب ، وحالات النزاع مع الغير ، ... الخ .

٩ ــ **الميل للتجديد** : ويتكون من ١١ سؤال تدور حول موقف المبحوث من بعض التجديدات الزراعية ، وموقفه من قضية تحديد النسل .

١٠ ــ **تأثير المجندين فى القرية** : ويتكون من ستة أسئلة تدور حول تأثير المجندين على العمل الزراعى فى القرية ، وتأثيرهم على أقرانهم من غير المجندين .

أما البيانات العامة المتصلة بالمبحوث فتشمل : السن : والحالة الزواجية والحالة التعليمية ، ونوع العمل الحالى ، ومكانه ، وعدد أفراد الأسرة ، ومساحة الحيازة الزراعية ، ومتوسط دخل المبحوث من العمل الزراعى فى السنة ، ومتوسط دخله من العمل غير الزراعى (ان وجد) ، فضلا عن اجمالى الدخل السنوى . الى جانب بيانات أخرى تتصل بالمسرحين من الخدمة العسكرية كتاريخ التجنيد ، وتاريخ التسريح من الخدمة ، .. الخ .

وفضلا عن الاستمارة ببنودها العشرة السابقة ، فقد تم اعداد سجل للملاحظة للوقوف على بعض عناصر الثقافة المادية . وبطبيعة الحال فقد تم تجربة الأدوات والمقاييس مرات عديدة حتى انتهت الى شكلها الذى أشرنا اليه فيما سبق .

ثالثا : مجالات الدراسة :

(أ) **المجال الجغرافى** : قرية عصفور بمحافظة الدقهلية .

(ب) **الزمنى** : استغرقت الدراسة الميدانية حوالى ستة أشهر ، أما الدراسة ككل فقد تجاوز اعدادها فترة تزيد عن عامين ونصف .

(ج) **المجال البشرى** : سكان القرية المذكورة ، بل امتد الأمر الى بعض سكان القرى المجاورة ، حيث كان الباحث يجرى معهم بعض المقابلات فيما يتصل ببعض جوانب الدراسة كلما دعى الأمر الى ذلك .

المنهج المستخدم استخدم الباحث فى دراسته الميدانية **المنهج التجريبى** ، حيث تم اجراء حصر للأفراد المسرحين من الخدمة العسكرية خلال السنوات العشر الأخيرة (من عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٧٥) ، فتبين أن عددهم ٦٥ فردا ، استبعد منهم فردين نظرا لتعذر مقابلة احدهما ، ونظرا لظروف خاصة بالآخر كانت حائلا دون مقابلته ، فيتبقى ٦٣ فردا يمثلون المجموعة التجريبية . وقد تم تحديد عدد من المتغيرات **لتثبيتها** وهى متغيرات السن ، والحالة الزواجية ، والحالة التعليمية ، ومساحة الحيازة الزراعية ، واجمالى الدخل السنوى . وقد تم تحديد خصائص أفراد هذه المجموعة على أساس تلك المتغيرات ، ثم تم اختيار عدد آخر من أفراد القرية بنفس المواصفات تماما ، بحيث يكون كل فرد فى المجموعة الأولى يقابله فرد مطابق له من أفراد المجموعة الثانية ، ويبقى الاختلاف بين المجموعتين متمثلا فى متغير الخدمة العسكرية . وعلى ذلك فقد تكونت لدينا **مجموعة تجريبية قوامها ٦٣ فردا** هم الأفراد المجندون ، **ومجموعة ضابطة** مكونة من نفس العدد وبنفس الخصائص (*) ولكنهم من الأفراد الذين لم يكتسبوا خبرة التجنيد . وبعد تطبيق الأدوات والمقاييس على افراد المجموعتين ، قامت عملية تحليل البيانات على أساس المقارنة بين المجموعتين .

ويقوم الموقف التجريبى فى هذه الدراسة على هاتين المجموعتين من جهة ، وعلى عناصر أخرى يقتضيها اجراء الدراسة وفقا لهذا المنهج ، **فالخدمة العسكرية تمثل متغيرا مستقلا** . ويقصد بها هنا خبرة التجنيد بكل ما يكتسبه القروى خلالها من خبرات ، ومهارات ، ومعارف ، بسبب التحاقه بالجيش . أما المتغيرات التابعة فهى العناصر العشرة التى تتضمنها الأدوات والمقاييس على نحو ما عرضنا لها بايجاز فيما سبق (ابتداء من الانفتاح على العالم الخارجى ، وانتهاء بتأثير المجندين فى القرية) .

(*) فيما عدا اختلاف الحالة الزواجية التى اختلف فيهما اثنان من أفراد المجموعتين وواحد من كل منهما يختلف عن الآخر . وذلك ضمن صعوبات التحكم في تثبيت المتغيرات .. كذلك في الحالة التعليمية ، ومساحة الحيازة الزراعية ، والسن .

ـ خصائص العينة :

(١) توزيع افراد المجموعتين حسب **فئات السن** :

فئات السن	اقل من ٢٥ سنة		٢٥ ـ ٣٠		٣٠ فأكثر		المجموع	
المجموعة	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الأولى	٢٧	٤٢ر٩	٢٩	ـــر٤٦	٧	١١ر١	٦٣	١٠٠
الثانية	٢٩	٤٢ر٩	٢٧	ـــر٤٦	٧	١١ر١	٦٣	١٠٠
المجموع	٥٦	٤٤ر٤	٥٦	٤٤ر٤	١٤	١١ر٢	١٢٦	١٠٠

٢ ـ توزيع افراد المجموعتين حسب **الحالة الزواجية** :

الحالة الزواجية	متزوج		اعزب		مطلق		ارمل		المجموع	
المجموعة	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
الأولى	٤٧	٧٤ر٦	١٥	٢٣ر٨	١	١ر٦	--	ـــ	٦٣	١٠٠
الثانية	٤٨	٧٦ر٢	١٤	٢ر٢	ـــ	ـــ	١	١ر٦	٦٣	١٠٠
المجموع	٩٥	٧٥ر٤	٢٩	٢٣ر	١	٨ر	١	٨ر	١٢٦	١٠٠

(٣) توزيع افراد المجموعتين حسب **الحالة التعليمية : ب**

المستوى	أميون		ملمون بالقراءة والكتابة		المجموع	
المجموعة	ع	٪	ع	٪	ع	٪
الأولى	٣٦	٥٧ر١	٢٧	٤٢ر٩	٦٣	١٠٠
الثانية	٣٨	٦٠ر٣	٢٥	٣٩ر٧	٦٣	١٠٠
المجموع	٧٤	٦٠ر٣	٥٢	٣٩ر٧	١٢٦	١٠٠

(٤) توزيع افراد المجموعتين حسب **مساحة الحيازة الزراعية بالفدان للأسرة :**

المساحة	ـ ٢		ـ ٢		ـ ٤		ـ ٦		ـ ٧		+ ١٠		غير حائزين		المجموع	
الأولى	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
المجموعة	٣٠	٤٧ر٦	١٥	٢٣ر٨	٧	١١ر٧	٥	٧ر٩	—	—	٢	٣ر٢	٤	٦ر٤	٦٣	١٠٠
الثانية	٣١	٤٩ر١	١٤	٢٢ر٢	٧	١١ر٧	٥	٧ر٩	—	—	٢	٣ر٢	٤	٦ر٤	٦٣	١٠٠
المجموع	٦١	٤٨ر٣	٢٩	٢٣ر١	١٤	١١ر١	١٠	٧ر٩	—	—	٤	٣ر	٨	٦ر٤	٦٣	١

٥ — توزيع أفراد المجموعتين طبقا لاجمالى الدخل السنوى بالتقريب :

الدخل بالجنيه	— ٥٠		— ٥٠		— ١٠٠		— ١٥٠		+ ٢٠٠		المجموع	
المجموعة	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
الأولى	١	١ر٦	—	—	٢	٣ر٢	٢٤	٣٨ر١	٣٦	٥٧ر١	٦٣	١٠٠
الثانية	٢٠	٣١ر٧	٣٨	٦٠ر٣	٢	٣ر٢	٢	٣ر٢	١	١ر٦	٦٣	١٠٠
المجموع	٢١	١٦ر٦	٣٨	٣٠ر٢	٤	٦ر٥	٢٦	٢٠ر٦	٣٧	٢٩ر٤	١٢٦	١٠٠

ويلاحظ من هذا الجدول ان فئات الدخل المرتفعة تضم اغلب افراد المجموعة الأولى نظرا لأنهم قد التحقوا بوظائف فى الحكومة والقطاع العام ، وأنهم يتقاضون مرتبات شهرية منتظمة من اشتغالهم فى تلك الوظائف . هذا خلاف افراد المجموعة الثانية الذين يقع اغلبهم فى فئات الدخل المنخفضة .

اهـــم نتائج الدراســـة :

١ ــ ان التحاق الفلاحين ــ فى حدود مجال الدراسة ــ بالخدمة العسكرية قد اكسبهم الخصائص التالية :

(أ) زيادة فى الانفتاح على العالم خارج القرية ، كما يتمثل فى كثـــرة التردد على المراكز الحضرية ، وتجاوز الصداقة لحدود القرية بل وحدود المركز والمحافظة ، وزيادة السلوك الاتصالى كما يتمثل فى متابعة الاستماع الى البرامج الاذاعية ، ومشاهـــدة برامـــج التليفزيون ، والأفلام السينمائية ، والاطلاع على الصحف ، الى جانب زيادة الاتصـــــال بالمؤســـسات الرســـمية على مختلف المستويات .

(ب) انخفاض نسبى فى سمة القدرية ، وميل الى الاتجاه العقلانى فى التفكير .

(جـ) اعتداد بالراى فى مواجهة السلطة التقليدية المسيطرة فى العائلة ، وقدرة على المشاركة فى اتخاذ القرارات المتصلة بشئون العائلة .

(د) اتجاه نحو المكانة المكتسبة من المكانة الموروثة ، وتمثل لقيمة الأداء والانجاز اكثر من الانتماء العائلى .

(هـ) ميل الى السلوك الفردى اكثر من السلوك الجمعى .

(و) وعى الفلاح المجند بحقيقة اوضاعه الاجتماعية والاقتصادية ، وذلك من خلال مقارنته اياها باوضاع اجتماعية واقتصادية جديدة اتاحت له ظروف الخدمة العسكرية فرصة الاطلاع عليها .

(ز) ارتفاع فى مستويات الطموح المهنى والتعليمى والاجتماعى . ومن مظاهر ذلك :

١ ــ تغيير قيمة الأرض الزراعية ، وكذا مهنة الفلاحة فى نظرا الفلاح

المجند . اذ لم يعد يرى فيهما سبيلا لتحسين أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية على النحو المنشود .

٢ ـ تطلع الفلاح المجند الى تحقيق ذاته من خلال الاشتغال بأعمال أخرى أكثر اشباعا ، غير مهنة الفلاحة .

٣ ـ تطلعه الى أن يشغل أبناءه فى المستقبل وظائف مهنية عليا .

٤ ـ ادراكه لقيمة التعليم كما تتمثل فى الاتجاه المؤيد لتعليم الأبناء والبنات ، والتطلع الى وصولهم لأعلى مراتب التعليم .

٥ ـ تطلعه الى الوصول لمركز اجتماعى مميز ، وسعيه فى سبيل تحقيق هذه الغاية .

(ح) زيادة فى التعاطف ، أى التصور الانفعالى لأدوار الآخرين وتمثل هذه الادوار . ومن مظاهر ذلك :

١ ـ تمثل دور مأمور المركز .

٢ ـ التصور الشامل لمشكلات القرية .

٣ ـ التصور الواضح لأساليب حل هذه المشكلات .

(ط) اتساع النظرة للعالم .. ومن مظاهر ذلك :

١ ـ ادراك مقولتى المكان والزمان من منظور جديد .

٢ ـ زيادة المشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، أى الالمام بالاحداث والقضايا المتصلة بهذه المجالات على مستويات مختلفة .

(ى) ميلا الى السلوك الرشيد أكثر من السلوك التقليدى . ومن مظاهر ذلك :

١ ــ اتباع الأساليب الحديثة فى عــلاج الأمراض ، وعدم اللجوء الى الوصفات البلدية أو الخرافات .

٢ ــ اتباع الأساليب القانونية فى حالات النزاع مع الغير .

(ك) قدرة على الاسهام بدور ملحوظ فى ربط القرية بالعالم الخارجى .

(ل) قدرة على التأثير فى العلاقات الاجتماعية على مستوى العــائلة وعلى مستوى القرية ككل .

(م) تحسن فى المظهر ، وتغير فى لهجة الحديث .

٢ ــ لم تترك الخدمة العسكرية اثرا يذكر على بعض القيم العائلية لدى الفلاح المجند ، وذلك فيما يتعلق بالاتجاه المؤيد للزواج الداخلى ، والاستمرار داخل بيت العائلة بعد الزواج . اذ لم تكشف النتائج عن وجود فروق احصائية دالة بين المجندين وغيرهم حول هذه القيــم .

٣ ــ ان الفلاحين المجندين قد احدثوا تأثيرا فى القرية . ومن مظاهر ذلك :

(أ) ارتفاع أجور العمالة الزراعية نظرا لهجر معظمهم الاشــتغال بالفلاحة ، وزيادة الطلب على هذه العمالة بالقرية .

(ب) تغير انماط استهلاك بعض انواع السلع الكمالية بالقرية ، نظرا للسيولة النقدية التى حدثت نتيجة لتقاضى كثير من المجنــدين مرتبات شهرية منتظمة من أعمالهم غير الزراعية بالجهات التابعة للقطاع العام .

(جـ) تغير بعض العناصر الثقافية المادية .

(د) حدوث فائض عمالة ، او ما يمكن تسميته ببطالة مقنعة فى عدد من المرافق الموجودة بالمنطقة كالمدارس والمساجد ، والوحــدة

المجمعة نظرا لتعيين اعداد كبيرة من المجندين المسرحين للعمل بهذه المرافق بشكل يزيد عن حاجتها ، مما أدى الى اهدار جانب من القوى العاملة على حساب القرية .

٤ ــ ثمة علاقة ايجابية بين الانفتاح على العالم الخارجي وبين كل من : الالمام بالقراءة والكتابة ، والاشتغال خارج القرية بأعمال غير الفلاحة ، وزيادة الدخل .

٥ ــ ثمة علاقة ايجابية بين اتساع النظرة للعالم وبين كل من : الانفتاح على العالم الخارجي ، والطموح المرتفع ، والتعاطف ، والالمام بالقراءة والكتابة .

٦ ــ ثمة علاقة ايجابية بين كل من القدرية والقيمة الدينية .

٧ ــ ثمة علاقة سلبية بين القدرية وبين كل من : الطموح المرتفع ، والميل للتجديد ، والتعاطف ، والالمام بالقراءة والكتابة ، والنظرة المتسعة للعالم .

٨ ــ ثمة علاقة ايجابية بين الاتجاه المؤيد لتنظيم الأسرة ، بين الاشتغال بأعمال غير زراعية ، والالمام بالقراءة والكتابة .

٩ ــ ثمة علاقة ايجابية بين الاتجاه المعارض لتنظيم الأسرة ، وبين الاشتغال بالعمل الزراعى ، والأمية .

١٠ ــ ثمة وعى بقضية تنظيم الأسرة لدى افراد الدراسة . ولكن محصلة هذا الوعى بالنسبة للغالبية منهم لا ترقى الى مستوى السلوك الايجابى ازاء هذه القضية نظرا لاعتبارات معينة مثل :

(أ) النسق القيمى السائد فى القرية بشكل عام .

(ب) النظر للانجاب كقيمة اقتصادية كبرى .

(ج) التشريعات الصادرة عن بعض اجهزة الدولة لتنظيم العمل لصالحها ـ كوزارة الزراعة ـ تطبع بكل جهد يبذل فى مجال تنظيم الأسرة بالقرية ، حتى انه يمكن القول ـ دون مغالاة ـ بأن هذه التشريعات تجبر الفلاحين على زيادة الانجاب .

١١ ـ ان تردد الفلاح على المراكز الحضرية لا يعتبر بالضرورة مظهرا من مظاهر انفتاحه على العالم الخارجى . اذ لا يصح اضفاء تلك الصفة على ذلك المسلك الا فى ضوء الغاية من ورائه والظروف المحيطة به . فالمريض الذى يتردد على المدينة مضطرا لأغراض العلاج يختلف عمن يتردد عليها « للفسحة » وحب الاطلاع

١٢ ـ ان عقلية الفلاح لا تفتقر ـ كما يشارع عنه ـ الى الترشيد والحساب . فالأمر لا يتعلق بفروق تشريحية تحكم اختلاف انماط التفكير بين الفلاح وغيره ، وانما يتعلق بالاطار المعرفى والخبرات المكتسبة التى يتوفر عليها الانسان فى بيئته ـ بالمعنى الواسع ـ التى يعيش فيها . وكم يتسم مسلك الفلاح فى كثير من المواقف المتصلة بعمله وشئون حياته ، بالرشد والاتزان القائم على التبصر والفهم والحســـاب .

١٣ ـ ثمة تداخل وتشابك بين القيم فى القرية مجال الدراسة . ممـــا يجعل عملية التخطيط للنهوض بها فى أى مجال من المجالات ، مهددة بالاخفاق لو تمت فى غياب من الوعى بتلك الحقيقة .

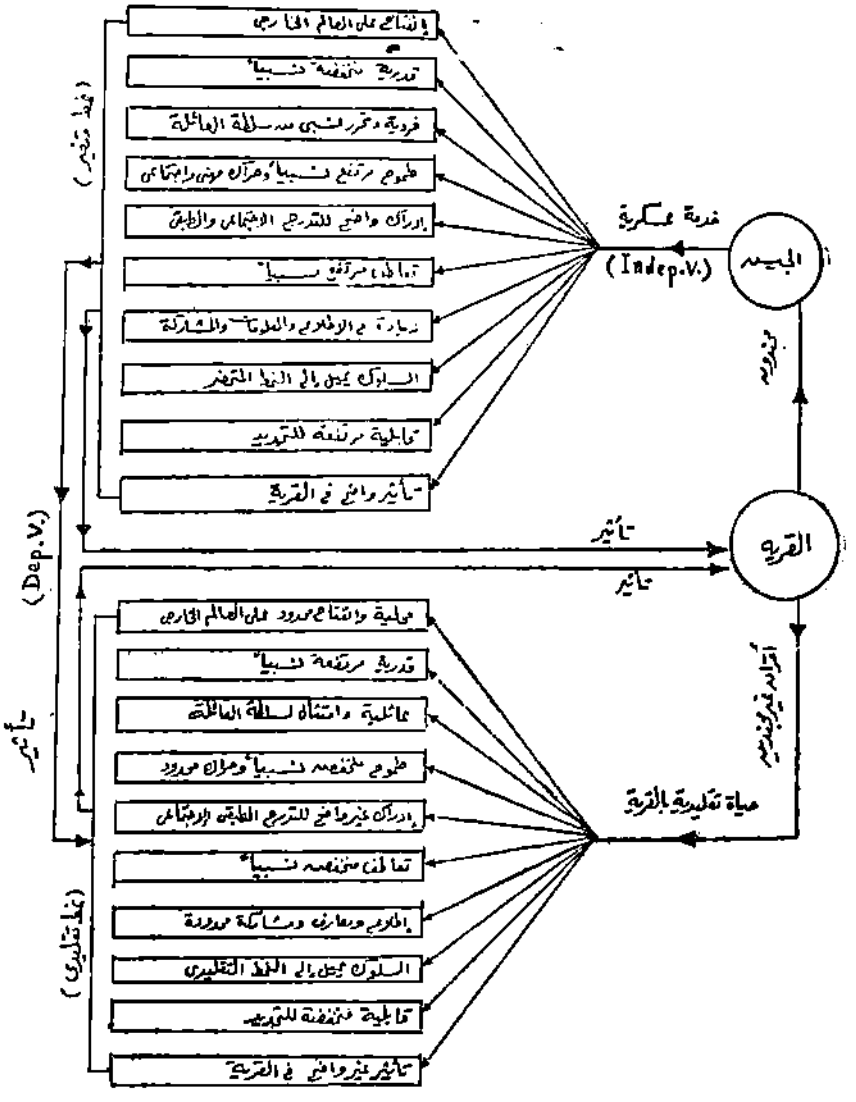

نموذج يوضح الآثار الاجتماعية للخدمة العسكرية
على تنمية القرية بقرية مصغرة دقهلية .

الدراســـــة الرابعـــــة

التعليم والتغير الاجتماعى فى القرية المصرية (١)

تعريف بالدراســـة :

الدراسة التى بين ايدينا تنتمى الى علم الاجتماع الريفى وذلك نظـــرا لاجرائها فى نطاق المجتمع القروى المصرى كما يتمثل فى اثنتين من قرى محافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية هما قرية « كفر المصيلحة » ، وقرية « كفر البتانون » . وقد قدمها صاحبها الى كلية الآداب ـــ جامعة عين شمس لنيل درجة الماجستير فى علم الاجتماع ، واجيزت الدراسة عام ١٩٧١ .

وتهدف الدراسة الى محاولة قياس التغير الاجتماعى الناتج عن اتاحة فرص التعليم فى القرية المصرية ، وذلك من خلال دراسة ميدانية لقريتين تتميز احداهما ـــ وهى قرية كفر المصيلحة ـــ بزيادة درجة الاتاحة من الفرص التعليمية ، وذلك كما يبدو فى زيادة عدد الأفراد المتعلمين ، وكفاية المؤسسات التعليمية المتنوعة فيها ، بينما تفتقر الأخرى ـــ وهى قرية كفر البتانون ـــ الى وجود مثل هذه الدرجة من الاتاحة . وقد ركزت الدراسة على موضوعين اساسيين تحاول من خلالهما ابراز درجة التغير فى كل من القريتين ، وهما : **الانفتاح على العالم الخارجى** (كما يتمثل فى خروج المبحوث من القرية ، وسماع الاذاعات المحلية والأجنبية ، وقراءة الصحف ، وكمية المعلومات العامة التى لديه) ، **والاتجاهات** (كما تتمثل فى الاتجاه نحو تنظيم الأسرة ، والادخار ، وتعليم الفتاة وخروج المرأة للعمل ، والاتجاه نحو المتعلمين كقيادة ممثلة ومعبرة عن القرية) . اى ان هناك هدفين تسعى الدراسة لى تحقيقهما ، وهمـــا :

---

(١) سالم عبد العزيز محمد ، « اثر اتاحة فرص التعليم على التغير الاجتماعى في القرية المصرية » ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة) ، تحت اشراف الدكتور عبدالحميد لطفى ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٧١ .

(أ) التعرف على أثر اتاحة فرص التعليم فى درجة الانفتاح على العالم الخارجى .

(ب) التعرف على أثر اتاحة فرص التعليم على تغيير الاتجاهات . وذلك من خلال العناصر المشار اليها قبل قليل .

أى أن الدراسة يحكمها نموذجا تصوريا مؤداه أن اتاحة فرص التعليم فى القرية المصرية يستتبعها زيادة فى انفتاح ابناء هذه القرية على العالم الخارجى ، فضلا عن أن اتجاهاتهم نحو بعض الموضوعات تتسم بالتغير حيث تتميز بالعصرية . فى حين أن قلة فرص التعليم بالقرية يستتبعه قلة فى الانفتاح على العالم الخارجى الى جانب اتسام الاتجاهات لدى أبناء القرية بالسمة التقليدية .

أهمية الدراسة ومبررات اختيار الباحث لموضـــوعها

استشعر الباحث اهمية موضوع دراسته التى بين ايدينا كما تبدو فى العوامل التـــالية :

(أ) أهمية اتاحة فرص التعليم فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وبخاصة على مستوى القرية المصرية التى تمثل ثلثى الســـكان ، والتى تعانى من مشكلات عديدة فى مقدمتها الأمية كظاهرة عامة وشائعة سواء بين الذكور او الاناث ، وتمثل تحديا أساسيا أمام تنمية وتغيير المجتمع فى صـــورته الكلية .

(ب) حاجة المجتمع الريفى الى البحوث والدراسات العلمية المتعمقة فيما يتعلق بتنميته اجتماعيا واقتصاديا ، واتصال هذه البحوث بالمشكلات الأساسية والملحة التى يعانى منها ، والتى تقف حائلا أمام تنميته وتغييره .

(ج) عدم وجود دراسات تركز على الآثار التى تحدثها اتاحة فرص التعليم على التغير الاجتماعى ، وبخاصة على مستوى القريـــة

المصرية ، وانما جاء الحديث عن هذه الآثار ضمنا فى دراسات عديدة أجريت على المجتمعات القروية ، سواء على المستوى المحلى أو الأجنبى .

المنطلق النظرى للدراسة

لقد أفاد الباحث من التراث السوسيولوجى فيما يتعلق بنظريات التغير الاجتماعى واتخذ منها اطارا مرجعيا موجها لدراسته ، فعرض للنظرية التطورية ، ونظرية التخلف الثقافى ، والنظرية التتابعية المعاصرة . كما وقف من خلال هذه النظريات على عوامل التغير الاجتماعى ، التى تشتمل على جوانب بيئية جغرافية ، وديموجرافية ، وتكنولوجية ، واقتصادية ، وتعليمية وايديولوجية . كما قدم عرضا للمفهومات الأساسية فى دراسة كمفهوم التعليم ، وتطوره ، وتكامل اسسه ، الى جانب تناوله لمفهوم الاتجاه ، وكذلك مفهوم الانفتاح على العالم الخارجى ، وعلاقة هذه المفهومات ببعضها البعض .

وقد ادرك الباحث أن علماء الاجتماع لم يختلفوا — على مستوى الفكر النظرى — فيما بينهم على التغير الاجتماعى كحقيقة فى حد ذاته ، فهذا أمر متفق عليه ، وانما جاء اختلافهم حول تفسير طبيعة التغير ومسبباته . فمنهم من يرجع السبب الأساسى للتغير الاجتماعى الى العوامل التكنولوجية ، ومنهم من يركز على العوامل الاقتصادية باعتبارها البناء الأساسى والمحور الجوهرى فى عملية التغيير والتنمية . كما ارجع فريق ثالث من العلماء السبب فى تغيير المجتمعات وانتقالها — من مرحلة الانغلاق والتقليدية الى مرحلة الانفتاح والعصرية — الى الاتصال الثقافى . لذا فانه افاد من بعض الدراسات التى أجريت فى مجتمعات قروية فى بلدان مختلفة ومنها :

١ — دراسة دوبى Dube لقرية شاميربت Shamirpet فى الهند .

٢ — دراسة جون امبرى J. Embree لقرية سويا مورا Suye Mura فى اليابان .

٣ ــ دراسة محمد عاطف غيث لقرية القيطون بمحافظة الدقهلية فى مصر .

٤ ــ دراسة حامد عمار لقرية سلوا بمحافظة أسوان فى مصر كذلك .

فروض الدراسة :

تتضمن الدراسة فرضين أساسيين هما :

الفرض الأول :

هناك ارتباط طردى وايجابى بين اتاحة فرص التعليم ، والانفتاح على العالم الخارجى ، من خلال خروج المبحوثين الى مجتمعات حضرية مجاورة وقراءتهم واطلاعهم على الجرائد اليومية ، وسماعهم للبرامج الاذاعية ، وزيادة كمية معلوماتهم عن مجتمعهم الذى يعيشون فيه والمجتمعات الخارجية التى تحيط بهم وتتأثر بهم وتؤثر فيهم .

الفرض الثانى :

هناك علاقة طردية بين اتاحة فرص التعليم ، وتغيير الاتجاهات .

والدراسة التى بين أيدينا تثير عديدا من التساؤلات على النحو التالى :

١ ــ هل يسير التغير الاجتماعى بنفس السرعة ، وفى نفس الاتجاه فى مجتمعين أحدهما يملك نسبة عالية من المتعلمين ، ويتمتع بوجود مؤسسات تعليمية متنوعة ، والآخر لايملك ذلك ؟

٢ ــ هل يبقى المجتمع الأكثر تعليما ، أكثر تقليدية فى سلوك أفراده ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، أم ان اتاحة فرص التعليم تنقل المجتمع من السمة التقليدية الى السمات العصرية ؟

٣ ــ هل سيخرج أفراد المجتمع من عزلتهم التقليدية ، سواء من حيث المكان او من حيث طبيعة الأفكار ، ومقدار المعلومات التى لديهم ــ الى

مجتمعات اخرى تتيح لهم معرفة نماذج ثقافية جديدة ، وتكوين علاقات اجتماعية ذات طبيعية اكثر انفتاحا ؟

٤ ــ هل ستتشابه الظواهر الاجتماعية فى كلا المجتمعين ؟ أى هل تمارس العادات والتقاليد سيطرة والزاما على الأفراد ، أم انها لاتمارس اى ضغط ، بل نجد أفراد المجتمع يتصرفون بحرية ، ويتميزون بالتجديد فى حياتهم من خلال تغيير الاتجاهات التى لم تعد تتناسب مع طبيعة ووظيفة البناء الاجتماعى الجديد والمتطور ؟

٥ ــ هل اتاحة فرص التعليم أمام أبناء القرية تؤثر فى اتجاهاتهم نحو تنظيم الأسرة ، والادخار ، وتعليم الفتاة ، وخروج المراة الى ميدان العمل؟

٦ ــ اذا افترضنا أمية رب الأسرة ، وعدم اتاحة فرص التعليم أمامه ، فهل يؤثر أبناؤه المتعلمون فى اكسابه افكارا ومعلومات جديدة ؟ وهل يستطيعون تعديل سلوكه واتجاهاته أم يحدث عكس ذلك ؟

٧ ــ هل هناك علاقة بين حالة المبحوث المهنية ، واجمالى دخله ، وبين الانفتاح على العالم الخارجى ، وتبنى وتقبل الاتجاهات ؟

٨ ــ هل تؤثر اتاحة فرص التعليم فى طريقة اختيارهم للقيادة التى تعبر عن رأيهم فى المواقف المختلفة ؟ وهل يلجأون الى القيادة التقليدية ، أم يختارون القادة المتعلمة ؟

اقســـــام الدراســـــة

تحاول الدراسة الاجابة على تلك التساؤلات من خلال تقسيمها الى بابين يتضمنان ثمانية فصول . فتناول الباب الأول الأسس النظرية لكل من « اتاحة فرص التعليم » ، و « التغير الاجتماعى » . وينقسم الى اربعة فصول .

ــ يعرض الأول منها للأسس النظرية للدراسة ، فيتناول بالعرض والتحليل مقدمة عامة عن مفهوم التعليم ، وتكامل أسسه ، وفلسفته ،

وعلاقته الوثيقة بالتربية ، ومدى اسهام كل من علم الاجتماع وعلم النفس ، والأنثروبولوجيا ، وعلم الاقتصاد فى تطوير مفهوم التعليم كاستثمار لراس المال البشرى له عائدا ملموس تماما مثل العائد من العمليات الانتاجية ثم يعرض الفصل بعد ذلك نظريات التغير الاجتماعى ، كالنظرية التطورية ، ونظرية التخلف الثقافى ، والنظرية التتابعية المعاصرة . ثم يتناول بالعرض مفهوم التعليم والتغير الاجتماعى واسسهما النظرية بهدف الخروج بتعريفه اجرائى لكل منهما .. ثم اختتم هذا الفصل بعرض لاهم عوامل التغير الاجتماعى ، وطرق قياسة .

ـ ويناقش الفصل الثانى أثر التعليم على التغير الاجتماعى ، حيث ينقسم الى ثلاثة مباحث يتناول الأول منها أثر التعليم على الانفتاح على العالم الخارجى ، ويتناول الثانى الأثر الذى يحدثه التعليم فى تبنى وتقبل الاتجاهات ، واخيرا يتناول المبحث الثالث أثر التعليم فى القيادة .

ـ ويخصص الفصل الثالث لدراسة التغير الاجتماعى فى المجتمعات القروية ، وفيه يعرض الباحث بالمناقشة والتحليل اربعا من الدراسات التى أجريت فى المجتمعات القروية والشديدة الصلة بموضوع دراسته ، وهى دراسة « دوبى » لقرية « شاميربت » الهندية ، ودراسة « جون امبرى » القرية « سويا مورا » اليابانية ، ثم دراسة « عاطف غيث » لقرية القيطون ، ودراسة « حامد عمار » لقرية « سلوا » واختتم الباحث هذا الفصل بعرض أوجه الاختلاف والتشابه بين كل من هذه الدراسات الأربع وبين دراسته سواء من حيث المجال الذى أجريت فيه ، أو المنهج الذى اتبعته ، أو المتغيرات التى تناولتها .

ـ اما الفصل الرابع والأخير من هذا الباب فيعرض النظام التعليمى فى مصر محللا لاتجاهاته ، ومؤسساته ، وتطور انظمته فى القرية المصرية ، ويركز الباحث فى عرضه على مرحلة اساسية من اهم مراحل السلم التعليمى ـ فى رأيه ـ وهى مرحلة التعليم الالزامى فى القرية المصرية. وقد قسم الباحث هذا العرض تاريخيا الى اربع مراحل : تبدأ بالتعليم منذ ما قبل ظهور الاسلام حتى نهاية القرن الثامن ، ثم محمد على والنهضة التعليمية ، تتناول النقطة الثالثة التعليم والاحتلال البريطانى ، واخيرا التعليم وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ متتبعا تطوره .

ويذهب الباحث الى ان اهمية هذا الفصل تنبع من انه حلقة وصل ونقطة التقاء بين جانبى الدراسة النظرى والميدانى ، باعتبار ان الدراسة تركز على الأثر الذى يحدثه التعليم فى التغير الاجتماعى فى القرية المصرية ، فكان لابد من أن يفرد للنظام التعليمى فصلا مستقلا لمعرفة الأسباب التى ادت الى تخلف القرية تعليميا ، وراء تقدم المدينة وتحضرها .

— ويمثل الفصل الخامس بالنسبة للدراسة مدخلا للجانب الميدانى فيها ، وفيه يضع الباحث خطة الدراسة الميدانية ، واجراءاتها ، حيث تم تقيم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث ، يعرض الأول منها لنظرة عامة على مجتمع الدراسة متضمنا موقع القريتين جغرافيا وتاريخيا — قريتى كفر المصيلحة ، وكفر البتانون — ومظاهرهما العمرانية . ويختتم هذا المبحث بعرض بيانات احصائية عن اعداد ونسب المتعلمين والأميين فى كل من القريتين من عام ١٩٠٧ وحتى عام ١٩٦٦ أما المبحث الثانى فيفرده الباحث لعرض اهداف دراسته ، وتحديد مشكلة بحثه ، والتساؤلات التى تثيرها الدراسة ، ثم صياغة فروضها الأساسية . وأما المبحث الثالث فيتناول الاجراءات التى اتبعتها الدراسة ، والأداة التى استخدمتها ، ثم مجاليها الجغرافى والبشرى ، وكيفية اختيار العينة وحجمها وخصائصها ، ثم خطة التحليل الاحصائى .

— أما الفصلين السادس والسابع فقد خصصهما الباحث لمناقشة فرضى الدراسة ، فعرض فى فيها — على التوالى — للانفتاح على العالم الخارجى ، والاتجاهات .

— أما الفصل الثامن والأخير فقد أفرده الباحث لعرض نتائج دراسته ومناقشتها .

ويمكن أن نتناول اقسام الدراسة بقدر من التفصيل وذلك على النحو التالى :

(أ) فى عرض الباحث لمفهوم التعليم وتطوره وتكامل اسسه ، نجده يسوق عددا من التعريفات لهذا المفهوم كما وردت فى التراث

الفكرى الانسانى على يد الفلاسفة ــ كأفلاطون ، وأرسطو ، وكانط ــ والعلماء ــ كجون ستيورات مل ، ودور كايم ــ ثم ينتهى الى تعريف اجرائى يتبناه فى دراسته ، فيوضح أنه يقصد بكلمة « التعليم » المعنى الانجليزى (Education) بشكلة المحدد وليس التربة بمعناها الواسع الشامل ، والتى تحوى التعليم كعمق من أعماقها . ويعنى التعليم « تلك العملية التى تكسب الفرد المعرفة ، وتنمى فيه القدرات والاستعدادات ، ويحدث ذلك عن طريق محورين : الأول مباشر ويهدف الى مساعدة الفرد لكى يصبح عضوا أكثر توافقا مع المجتمع ، وذلك هدف تتولاه المؤسسات التعليمية المتخصصة والمخصصة لذلك . بينما يهدف المحور الثانى غير المباشر الى منح الافراد الفرص وتزويدهم بالوسائل التى تمكنهم من زيادة انفتاح آفاقهم ، لكى يكونوا أكثر تفاعلا وانتاجية فى المجتمع ، الذى يعيشون فيه من خلال وسائل الاتصال الجمعى ، والمؤسسات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والدينية ، والترويحية المتاحة أمام أفراد المجتمع . أى أن التعليم هو تهيئة الأفراد من خلال هذين المحورين لمساعدتهم على تغيير مجتمعهم بنائيا ووظيفيا من اجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى تهدف فى نهاية الأمر الى استمرارية وتقدم المجتمع » .

(ب) فى تناول الباحث لمفهوم التعليم أشار الى بعض المراجع التى تتناول موضوعات مثل اقتصاديات التعليم ، وتكلفة التعليم ، والتعليم وقوة العمل ، والتعليم والموارد البشرية ، والتعليم والنمو الاقتصادى . ومن هذا المراجع ما يلى :

— Charles S. Benson; Perspectives on the Economics of Education, Houghton, N.Y., 1961.
— H. A. Halsey (ed.); Education, Economy and Society, The Free Press, Glencoe, 1961.
— Paul R. Hanna; Education, an Instrument of National Goals, McGrow Hill, London, 1962.
— Seymour E. Harris; How Shall We pay for Education approaches to the Economics of Education, Harper & Bros, N.Y., 1949.
— Theodor W. Schultz; Economic value of Education, Colombia University, N.Y., 1963.

(ج) فى تناوله لنظريات التغير الاجتماعى التى سبق الاشـــارة اليها ، ينتهى الباحث الى ما يلى :

١ ــ أن التغير الاجتماعى سمة أساسية من سمات المجتمع فى الماضى والحاضر ، وأنه لايوجد مجتمع من المجتمعات يبقى ساكنا دون تغير .

٢ ــ أن التغير قد يكون شاملا لكل قطاعات المجتمع ، وقد يحدث فى قطاع واحد فقط ، وتبقى بقية القطاعات فى حالة ثبات أو بطء نسبى .

٣ ــ يكون التغير أسرع فى درجته ومحتواه فى جانب الثقافة المادية والتكنولوجية ، بينما يكون أبطأ نسبيا فيما يمس القيم والعادات والتقاليد والاتجاهات أى مظاهر الثقافة اللا مادية .

٤ ــ أن هناك نوعين من التغيرات : أحدهما يسمى بالتغير البنائى ، والآخر يســـمى بالتغير الوظيفى ، وأن الأول يصـــيب الهياكل والبناءات الاجتماعية ، بينما الآخر يحدث فى وظيفة تلك الهياكل والبناءات .

٥ ــ أن كلمة تغير لاتعنى أساسا التقدم ، وانما تعنى التبدل والتحول من وضع الى وضع ، وقد يكون هذا انحرافا عن المسار الذى رسمه المجتمع لنفسه ، وقد يكون عكس ذلك . أى أن كلمة التغير لاتشير أساسا الى التقـــدم ، بل تعنى التخلف والتدهور .

٦ ــ أن التغيرات المعاصرة أسرع فى درجتها ومضمونها ومحتواها من تلك التغيرات التى حدثت فى العصور القديمة ، وذلك يرجع أساسا الى الثورة الصناعية وما أحدثته من تطوير وتعديل فى تكنولوجيا المادة ، ووسائل الاتصال ، وتقارب المجتمعات ، وانتشار الثقافات .

٧ ــ تنقسم المجتمعات من حيث درجة تغيرها الى قسمين :

ــ **مجتمعات تقليدية** : وهى تلك التى لاتتقبل الأنماط التكنولوجيـــة أو الثقافية بسهولة ويسر ، وذلك لأن هذه المجتمعات تسود فيها النزعة

المحافظة ، وتسيطر على أفرادها العادات والتقاليد بحيث تمارس عليهم ضغطا والزاما فى قبولهم أو عدم قبولهم لتلك الانماط التكنولوجية .

ـ **مجتمعات متغيرة** : وهى تلك التى تتقبل الجديد من الأنمـــاط التكنولوجية أو الثقافية بسهولة ، وتتفاعل معها وتأخذ منها بما يتناسب مع حضاراتها وثقافاتها ، ونجد أن العادات والتقاليد لاتمارس ضغطـــا على الأفراد فى قبـــول الجـــديد .

٨ ـ تختلف نتائج التغير الاجتماعى باختلاف طبيعة وظروف كـــل مجتمع ، وهذا لايمنع من القول بأن التغير الاجتماعى عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات ، وأن اى تغير يحدث فى أى بقعة من العالم مهما كان ضئيلا يمكن ربطة بالتغيرات الأخرى التى تحدث فى العالم ككل ، واننا وان كنا نشاهد سرعة التغيرات فى هذا العصر فهذا لا يعنى أنه لم تكن هناك تغيرات فى العصور السابقة ، ولكن يمكن اعتبارها تراثا تركيا ثقافيا لما يأتى بعد ذلك من تغيرات .

٩ ـ تنقسم عوامل التغير الى قسمين :

ـ عوامل ارادية ، ترجع التغير الاجتماعى الى تحكم الانسان فى المتغيرات العديدة التى توجـــد فى المجتمع بهدف السيطرة عليها لاحـــداث التغيرات من خلال الوسائل التكنولوجية ومعرفة ماهية هذه المتغيرات . ومن هذه العوامل : التقدم التكنولوجى ، والعوامل الاقتصادية .

ـ **عوامل لا ارادية** ، ترجع التغير الذى يحدث فى المجتمع الى عوامل تلقائية لا يظهر فيها التدخل الادارى واضحا . أما لأن الانسان لا يستطيع التحكم فيها لعدم معرفة ماهيتها ، واما لانه يعرفها ولكنه لايعرف الوسائل أو المعرفة التى تمكنه من السيطرة عليها . وتتمثل تلك العوامل فى المتغيرات الجغرافية ، والديموجرافية . غير أن الانسان استطاع أن يسيطر على تلك العوامل ـ وبخاصة الديموجرافية ـ بالاستعانة بالامكانيات العلميـــة والتكنولوجية .

كما أن عملية التغير تسهم فيها عوامل جغرافية ، وديموجرافية ، وتكنولوجية ، واقتصادية وتعليمية ، وايديولوجية .

(د) فى عرضه لمفهوم الانفتاح على العالم الخارجى يشير الباحث الى بعض الدراسات التى تناولت هذا الموضوع (والتى سبق أن عرض لها محمود عودة فى دراسته عن أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى) مثل دراسة ايفريت روجرز Rogers فى خمس من قرى كولومبيا بهدف الوقوف على العلاقة بين التعرض لوسائل الاتصال الجمعى وبين التحضر Urbanization ، ودراسة ابراهيم ابو لغد فى ست قرى بمحافظة المنوفية فى مصر عن دور وسائل الاتصال الجمعى فى حياة القرية المصرية ، ودراسة هيرابايائش Hirabayushi وفتح الله الخطيب فى ست قرى بمحافظة المنوفية فى مصر عن الوعى الاجتماعى وعلاقته بوسائل الاتصال ، فضلا عن دراسة محمود عوده عن أنماط الاتصال والتغير الاجتماعى فى احدى قرى محافظة الغربية (المنشورة فى كتاب بعنوان أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، دار المعارف ، القاهره ١٩٧١) .

وينتهى الباحث فى هذا الصدد من خلال ما تتضمنه هذه الدراسات الى ان التعليم يلعب دورا اساسيا فى زيادة انفتاح افراد المجتمع على العالم الخارجى ، وذلك من خلال وسائل الاتصال الجمعى . ومن الدلائل التغيرية الهامة التى كشفت عنها الدراسات الخاصة بموضوع الاتصال فى المجتمعات القروية واثرها فى التغير الاجتماعى ، أن القروى بعد انتشار التعليم وزيادة انتشار وسائل الاتصال الجمعى لم يعد مستغرقا فى شئون قريته فقط ، وانما أصبح مشاركا بدرجة أكثر وضوحا فى المسائل القومية والعالمية التى أصبحت تؤثر تأثيرا واضحا فى مجتمعه المحلى والمحدود ، نظرا لأن هذه العملية لا تتوقف عند حد الانفتاح النظرى فقط ، ولكن هناك ما هو أهم من ذلك ، لأنه نتيجة لذلك الانفتاح يحدث التغير الحقيقى معبرا عن نفسه فى امتصاص للقيم والنماذج الثقافية ، والاتجاهات الموجودة فى المجتمعات الخارجية التى تتناسب مع طبيعة المجتمع المنقولة اليه ، وهذا يتوقف أساسا على درجة تعليم افراد المجتمع الذين سيأخذون ما يناسب مجتمعهم ، ويرفضون كل ما من شأنه اعاقة نمو المجتمع وتقدمه .

كما انتهى الباحث أيضا الى أن هناك علاقة طردية وايجابية بين

التعليم وتغيير الاتجاهات حيث أن التعليم يساعد فى عملية الأفكار الجديدة واستخدام الأساليب الحديثة فى الأمور الزراعية وغيرها .

الاجراءات المنهجيـــة للدراســة

ــ مجالات الدراســة :

(أ) المجــال الجغرافى :

اجريت الدراسة فى قريتين من قرى محـافظة المنوفية همـا « كفر المصيلحة » ، « وكفر البتانون » . وعلى نحو ما أشرنا فيما سبق فان القرية الأولى تمثل القرية التى توفر لها قدر أكبر من فرص التعليم ، أما القريـة الثانية فلم يتوفر لها هذا القدر وفيما يلى بعض البيانات عن القريتين :

ــ قرية كفر المصيلحة :

من توابع ناحية المصيلحة احدى قرى مركز شبين الكوم القديمة ، وتقع بين غربى بحر شبين الكوم بنحو كيلو متر ، وفى الجنوب الشرقى لشبين الكوم ، وفى الجنوب الغربى لقرية ميت خلف بنحو نصف كيلو متر . وبها جامع قديم بمنارة ، وزاوية الشيخ حسن المصيلحى ، وقد دفن عـام ١٢٩٥هـ . ويذكر الجبرتى أنه ينسـب اليها المعمر الضرير الشـيخ محمد المصيلحى الشافعى . ومن أبنائها الأعلام عبد العزيز باشا فهمى ، وشقيقة المرحوم عبد الرحمن عمر وزير الصحة السابق الذى مصر المستشفيات من الأطباء الأجانب ، وغيرها من أمثال حشمت باشا ، والشيخ يوسف المصيلحى . ويتميز الطابع العمرانى لهذه القرية بأنه قريب من الطـابع الحضرى ، حيث تكثر الفيلات المحاطة بالأسوار الحديدية والأشجار والحدائق كما تكثر المساكن المبنية من الأسمنت المسلح.ومن اللافت للنظر أن أصحاب الفيلات يعلقون على أبوابها لافتات نحاسية تحمل أسماءهم أسوة بما هو متبع فى المدن . والى جانب ذلك توجد المنازل التقليدية المبنية من الطين المخلوط بالقش والتبن ، والتى تلتصق ببعضها البعض حيث لاتوجد بينها فواصل .

ويوجد بالقرية عدد من المحلات التجارية الحرفية . كمحل للموبيليات ، ومحل للنجارة ، ومحلات حلاقة للرجال ، وأكشاك لبيع السجاير والخردوات ، ويلاحظ استخدام أبناء القرية للوسائل الحديثة كالدراجات البخارية ، وأجهزة التليفزيون ، الى جانب أن هناك تليفزيون عام (فى نادى عبد العزيز باشا فهمى) ، كما تستخدم أجهزة البوتاجاز ، ولكن ليس معنى ذلك أن أهل القرية قد استغنوا عن الفرن التقليدى ، فانه مازال يعتمد عليه اعتمادا اساسيا . والقرية قد دخلها التيار الكهرباء .

وتتصف قرية كفر المصيلحة بزيادة عدد متعلميها ، وزيادة نسبة التعليم حيث تبلغ ٩٥٪ ، ويذهب الباحث الى أن القدوة الطيبة والتنافس المحدود كانا من العوامل التى أدت الى ارتفاع نسبة لتعليم فى القرية . فقد كان فى طليعة من أنجبتهم القرية شخصيتان عظيمتان هما : أحمد حشمت الذى عمل وزيرا للمعارف فترة طويلة ، وعبد العزيز فهمى الذى عمل وزيرا للعدل ورئيسا لمحكمة النقض والابرام ، كما كان احد زعماء ثورة ١٩١٩ . فكان كلاهما خير قدوة فى نهضة القرية تعليميا ، ولهما الأثر العظيم فى حسن التوجيه . وقد أخذ القرويون فى القرية بعد ذلك يتسابقون ويتنافسون فى ميدان التعليم بالرغم من الفقر وقلة زمام الأرض الزراعية ، حتى وصلت نسبة التعليم فيها أعلى من أى نسبة فى أى قرية أخرى .

ومن العوامل التى ساعدت على ارتفاع نسبة التعليم بالقرية أيضا ، « جمعية المساعى المشكورة » فقد أتاحت تلك الجمعية فرصة عظيمة لتعليم الكثيرين من أبنائها بالمجان فى مدرستها الابتدائية والثانوية بشبين الكوم بل ان فضل جمعية المساعى تجاوز هذا الحد ، فقد أرسلت بعوثا داخلية على نفقتها الى مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ليعودوا مدرسين بمدارسها بعد حصولهم على أجازة التدريس ، وكان من أعضاء تلك البعوث عدد كبير من طلاب كفر المصيلحة .

ويقوم أغلب أهالى القرية بأعمال أخرى غير الزراعة حيث يعملون بالوظائف الكتابية والادارية المختلفة ، ومن فى حيازته قطعة من الأرض يعتمد فى زراعتها على عمال زراعيين من خارج القرية . وتتميز كفر المصلحية بأن سلطة العمدة قد تقلصت وانتقلت الى لجنة الاتحاد الاشتراكى العربى نظرا لأن معظم أعضاء هذه اللجنة من المتعلمين ، وقد نجح المتعلمون من أبناء

القرية فى انشاء مركز لتنظيم الأسرة عام ١٩٦٨ ، ومركز لرعاية الشباب عام ١٩٦٧ .

ـ كفر البتانـــون :

تبعد عن شبين الكوم بمسافة ستة كيلو مترات ، ولاتوجد مواصلات مباشرة بينها وبين شبين الكوم حيث ان الطريق المؤدى اليها غير ممهد . والطابع العمرانى للقرية يتسم بالسمة التقليدية ، فكل المبانى السكنية متشابهة ومتلاصقة . والبيوت مبنية من الطين المضروب فى القش ، ولا يوجد بالقرية بيت مبنى بالمسلح كما ان القرية ليس بها اى سمة من سمات الحضرية.

(ب) المجال البشرى : المبحوثين من ابناء القريتين .

ـ عينة الدراســـــة :

قام الباحث باختيار عينة من ارباب الأسر فى القريتين تمثل ١٠٪ من مجموع سكان كل قرية طبقا لتعداد عام ١٩٦٦ الذى اجرى بالعينة . وقد تم اختيار افراد عينة كفر المصيلحة ٩٠ فردا ، كما بلغ عدد افراد عينة القرية الثانية ٥٧ رب أسرة ، غير انه قد استبعد ٤ استثمارات من افراد عينة القرية الأولى ، فيكون مجموع عدد افراد العينة من القريتين ١٤٣ رب أسرة .

خصائص العينة :

١ ــ توزيع أفراد العينة حسب فئات السن :

السن / القرية	٢٥ ــ		٣٠ ــ		٤٠ ــ		٥٠ ــ		٦٠ ــ		الجملة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
كفر المصيلحة	١	١ر١	١٣	١٥ر١	٢٥	٢٩ر٠	٢٦	٣٠ر٢	٢١	٢٤ر٤	٨٦	١٠٠
كفر البنانون	٣	٥ر٢	١١	١٩ر٣	١٥	٢٦ر٣	١٥	٢٦ر٣	١٣	٢٢ر٨	٥٧	١٠٠
الجملة	٤	٢ر٨	٢٤	١٦ر٧	٤٠	٢٧ر٩	٤١	٢٨ر٦	٣٤	٢٣ر٧	٤٣	١٠٠

ويلاحظ من خلال هذا الجدول ان سمات العينة تميل الى الفئات العمرية الكبيرة ، كما تتضاءل الفئات العمرية الصغيرة وذلك نظرا لاختيار أفراد العينة من أرباب الأسر .

٢ ــ توزيع افراد العينة حسب الحالة الزواجية :

جميع افراد العينة فى القريتين من المتزوجين اى بنسبة ١٠٠٪ .

٣ توزيع افراد العينة حسب عدد الزوجات :

جميع افراد العينة فى القريتين متزوجون بواحدة فقط اى بنسبة ١٠٠٪

توزيع افراد العينة حسب الحالة التعليمية :

التعليم / القرية	امى		يقرأ ويكتب		اقل من المتوسط		متوسط		اعلى من المتوسط		جامعى		الاجمالى	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
كفر المصيلحة	١٩	٢٢ر٤	٢٠	٢٣ر٢	١٠	١١ر٦	٣١	٣٦ر٠	٥	٥ر٨	١	١ر١	٨٦	١٠٠
كفر البتانون	٣٦	٦٣ر١	١٧	٢٩ ٨	١	١ر٧	٣	٥ر٢	—	—	١	—	٥٧	١٠٠
المجموع	٥٥	٣٨ر٤	٣٧	٢٥ر٨	١١	٧ر٦	٣٤	٢٣ر٧	٥	٥ر٨	—	ار	١٤٣	١٠٠

يتضح من هذا الجدول ان نسبة التلعيم تزيد فى قرية كفر المصيلحة عنها فى قرية كفر البتانون .

٥ ــ توزيع افراد العينة حسب الحالة المهنية :

المهنة ١ / القرية	٢ غير مبين		٣ مهن علمية		٤ اعمال ادارية		٥ اعمال كتابية	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
كفر المصيلحة	—	—	٦	٩ر٦	١١	٧ر١٢	١٤	١٦ر٢
كفر البتانون	١	١ر٧	١	—	١	١ر٧	١	١ر٧
المجموع	١	١ر٧	٦	٢ر٤	١٢	٣ر٨	١٥	٤ر١٠

٦ افراد قوات مسلحة وشرطة		٧ مشتغلون بالتجارة		٨ مستغلون بالزراعة		٩ عمال		١٠ بالمعاش		١١ الاجمالى	
ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	
٢	٣ر٢	٦	٩ر٦	٥٢	٢ر١٦	٢١	٤ر٢٤	١٢	٩ر١٣	٨٦	١٠٠
٥	٧ر٨	٣	٢ر٥	٣٨	٢ر٦٦	٤	٤ر٧	٤	ــر٧	٥٧	١٠٠
٧	٩ر٤	٩	٢ر٦	٥٢	٣ر٣٦	٢٥	٤ر١٧	١٦	١ر١١	١٤٣	

يتضح من هذا الجدول أن غالبة افراد كفر المصيلحة يمارسون اعمالا غير زراعية . أما بالنسبة لقرية كفر البتانون فان العكس هو الصحيح .

٦ ــ توزيع افراد العينة حسب الحالة التعليمية للزوجة :

القرية / التعليم	امية		تقرأ وتكتب		اقل من متوسط		متوسط		اعلى من المتوسط		جامعى		الاجمالى	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
كفر المصيلحة	٤١	٤٧ر٦	٣٥	٤٠ر٧	٣	٣ر٤	٦	٦ر٩	—	—	١	١ر١	٨٦	١٠٠
كفر البنانون	٥٤	٩٤ر٧	٣	٥ر٢	—	—	—	—	—	—	—	—	٥٧	١٠
المجموع	٩٥	٦ر٤	٦٦ر٤	٢٦ر٥	٣	٢ر١	٦	٤ر٢	—	—	١	١ر١	١٤٣	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن نسبة الزوجات المتعلمات فى قرية كفر المصيلحة اعلى منها فى كفر البنانون .

٧ ــ توزيع أفراد العينة حسب عدد الأولاد (ذكورا واناثا) :

عدد الأولاد / القرية	١		٢		٣		٤		٥ +		المجموع	
	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
كفر المصيلحة	٢	٢ر٣	١٠	١١ر٦	٧	٨ر٢	١٣	١٥ر١	٥٤	٦٢ر٨	٨٦	١٠٠
كفر البتانون	ــ	ــ	٨	١٣ر٨	١٣	٢٢ر٨	١٢	٢١ــر	٣١	٥٤ر٤	٥٧	١٠٠
المجموع	٢	١ر٤	١١	٧ر٧	٢٠	١٤ــر	٢٥	١٧ر٥	٨٥	٥٩ر٤	١٤٣	١٠٠

يبدو من هذا الجدول انه لاتوجد فروق احصائية ذات دلالة بين افراد العينة فى القريتين فيما يتصل بعدد الأبناء من الذكور والاناث .

٨ ــ توزيع افراد العينة حسب عدد الأبناء المتعلمين :

عدد المتعلمين	١		٢		٣		٤		٥ +		متوسط		الاجمالى	
القرية	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
كفر البتانون	٢	٢ر٣	١٣	١٥ر١	١٠	١١ر٦	٤	١٦ر٣	٤٧	٥٤ر٧	—	—	٨٦	١٠٠
كفر المصيلحة	١٣	٢٢ر٨	١٣	٢٢ر٨	٤	٧ر—	١٤	٧ر—	٥	٨ر٨	١٨	٣١ر٦	٥٧	١٠٠
المجموع	١٥	١٠ر٥	٢٦	١٨ر٢	١٤	٩ر٧	١٨	١٢ر٦١	٥٢	٣٦ر٤	١٨	١٢ر٦	١٤٣	١٠٠

يوضح هذا الجدول توزيع الأبناء (ذكورا واناثا) المتعلمين وذلك فى مختلف المراحل التعليمية . ويتضح من هذا الجدول ان فرص التعليم متاحة للقرية الأولى ، ولكنها ليست بنفس القدر فى القرية الثانية .

٩ ــ توزيع افراد العينة حسب ملكية الأرض الزراعية :

المساحة بالفدان	غير مبين		أقل من فدان		١ ــ		٢ ــ		٤ ــ		الاجمالى	
القرية	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
كفر المصيلحة	٤١	٤٧ر٦	١٤	١٦ر٢	٢٠	٢٣ر٢	٨	٩ر٣	٣	٣ر٤	٨٦	١٠٠
كفر البتانون	١٠	١٧ر٥	٢٥	٤٣ر٨	١٠	١٧ر٥	٩	١٥ر٧	٣	٥ر٢	٥٧	١٠٠
المجموع	٥١	٣٥ر٦	٣٩	٢٧ر٢	٣٠	٢٠ر٩	١٧	١١ر٨	٦	٤ر٢	١٤٣	١٠٠

يتضح من هذا الجدول أن حيازة الأرض ليست مركزة فى فئة واحدة ، بل انها موزعة على كل افراد القرية .

١٠ ــ توزيع افراد العينة طبقا لاجمالى الدخل السنوى :

١	٢		٣		٤		٥	
الدخل السنوى بالجنيه	ــ ٥٠		٥٠ ــ		١٠٠ ــ		١٥٠ ــ	
القرية	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
كفر المصيلحة	ــ	ــ	٢	٣ر٢	١٧	١٢ر٨	١١	١٢ر٨
كفر البتانون	٧	١٢ر٣	١١	١٩ر٣	١٧	٢٩ر٨	٩	١٥ر٨
المجموع								

٦		٧		٨		٩		١٠		١١	
٢٠٠ ــ		٢٥٠ ــ		٣٠٠ ــ		٣٥٠ ــ		٤٠٠ +		المجموع	
ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪	ع	٪
١٢	١٤ر ــ	٨	٩و٣	١٠	١١ر٦	١١	١٢ر٨	١٥	١٧ر٤	٨٦	١٠٠
٨	١٤ر ــ	ــ	ــ	١	١ر٨	١	١ر٨	٣	٣ر٥	٥٧	١٠٠

يوضح هذا الجدول انخفاض متوسط اجمالى الدخل السنوى لدى افراد القرية الثانية .

المنهج المستخدم فى الدراسة :

يذهب الباحث الى انه قد استخدم المنهج التجريبى ، والمنهج المقارن ، والمنهج الوصفى ، كذلك المنهج التاريخى فى دراسته .

ادوات جمع البيانات :

اعتمد الباحث فى جمع بيانات دراسته على صحيفة الاستبيان . فقد اعد استمارة لهذا الغرض تحتوى على ٤٢ سؤالا تتعلق بالانفتاح على العالم الخارجى ، والاتجاهات ، يتصل منها ٢٢ سؤالا بالمتغير الأول ، أما باقى الأسئلة فتتصل بالاتجاهات وهى المتغير الثانى .

نتـــائج الدراســـة

يخلص الباحث من دراسته الى أن محـــاولة الوقوف على طبيعة التغير الاجتماعى ومسبباته فى كل من القريتين مجال الدراسة قد أسفـــرت عما يلى :

(أ) أن النتائج قد أيدت الفروض التى افترضها الباحث من حيث وجود علاقة طردية بين التعليم وبين كل من الانفتاح على العالم الخارجى ، والاتجاهات .

(ب) أن زيادة الانفتاح على العالم الخارجى ، كثمرة من ثمار زيادة اتاحة فرص التعليم ، تؤدى الى :

١ ــ خروج وتردد أفراد المجتمع على المجتمعات الخارجية .
٢ ــ قراءة الصحف اليومية .
٣ ــ سماع الاذاعات المحلية والأجنبية .
٤ ــ المعرفة بسمات المجتمع المحلى والخارجى .

(جـ) أن تبنى وتقبل الاتجاهات الجديدة كثمرة أيضا من ثمار اتاحة فرص التعليم تؤدى الى :

١ ــ الاتجاه نحو تنظيم الأسرة .
٢ ــ الادخار فى الأوعية الاستثمارية الحديثة .
٣ ــ تأييد تعليم البنت واشتغالها .
٤ ــ تفضيل المتعلمين كقيادة معبرة عن القرية .

وعلى العكس من ذلك ، فقد تبين أن انغلاق افـــراد المجتمع على ذواتهم نظرا لقلة اتاحة فرص التعليم لديهم قد أدى الى :

١ ــ قلة خروج وتردد أفراد المجتمع على المجتمعات الخارجية .
٢ ــ انخفاض نسب من يقرءون الصحف اليومية .
٣ ــ ضآلة نسب من يستمعون الى الاذاعات وبخاصة الأجنبية .
٤ ــ قلة نسب المعرفة بسمات المجتمع المحلى والخارجى .

كما أن عدم تبنى وتقبل الاتجاهات الجديدة ، نظرا لقلة اتاحة فرص التعليم تؤدى الى ما يلى :

١ ــ الاتجاه نحو زيادة عدد الأولاد .

٢ ــ الاتجاه نحو الاكتناز فى أوعية تقليدية .

٣ ــ قلة نسب من يؤيدون تعليم البنت واشتغالها .

٤ ــ الاتجاه نحو القيادة التقليدية كالعمدة وكبار السن .

ينتهى الباحث أيضا الى أن قرية كفر البتانون تفتقر الى الفرص التعليمية المتاحة لكفر المصيلحة . وقد أدى افتقار تلك القرية للفرص التعليمية الى ازدياد نسبة الأمية بها ، حيث يبلغ نسبتها بين الذكور ٦٦٪ ، وبين الاناث ٩٥٪ . كذلك تفتقر الى وجود المؤسسات التعليمية المتنوعة ، حيث لايوجد بها سوى مدرسة ابتدائية مشتركة مؤجرة وبحالة سيئة .

ومن ثم يقترح الباحث اقامة مدرستين بهذه القرية احداهما ابتدائية ــ بالاضافة الى المدرسة الموجودة ــ والأخرى اعدادية . كما يقترح انشاء فصول لمحو الأمية وتعليم الكبار تزاول نشاطها فى المساء . والى جانب ذلك يرى الباحث انه يجب تشديد العقوبة على ولى أمر اى طفل يتغيب عن الحضور الى المدرسة والانتظام فى الدراسة ، حيث انه قد تبين ارتفاع نسبة تسرب التلاميذ وعدم مواظبتهم ، أو انقطاعهم عن الدراسة نظرا لاشتغالهم فى العمل الزراعى خلال مواسم العمل فى الحقول . ومن جهة أخرى فان رصف الطريق المؤدى الى قرية كفر البتانون سوف يؤدى الى سهولة اتصال القرية بالعالم خارجها ، كما يشجع أولياء الأمور على ارسال أبنائهم الى المدارس .